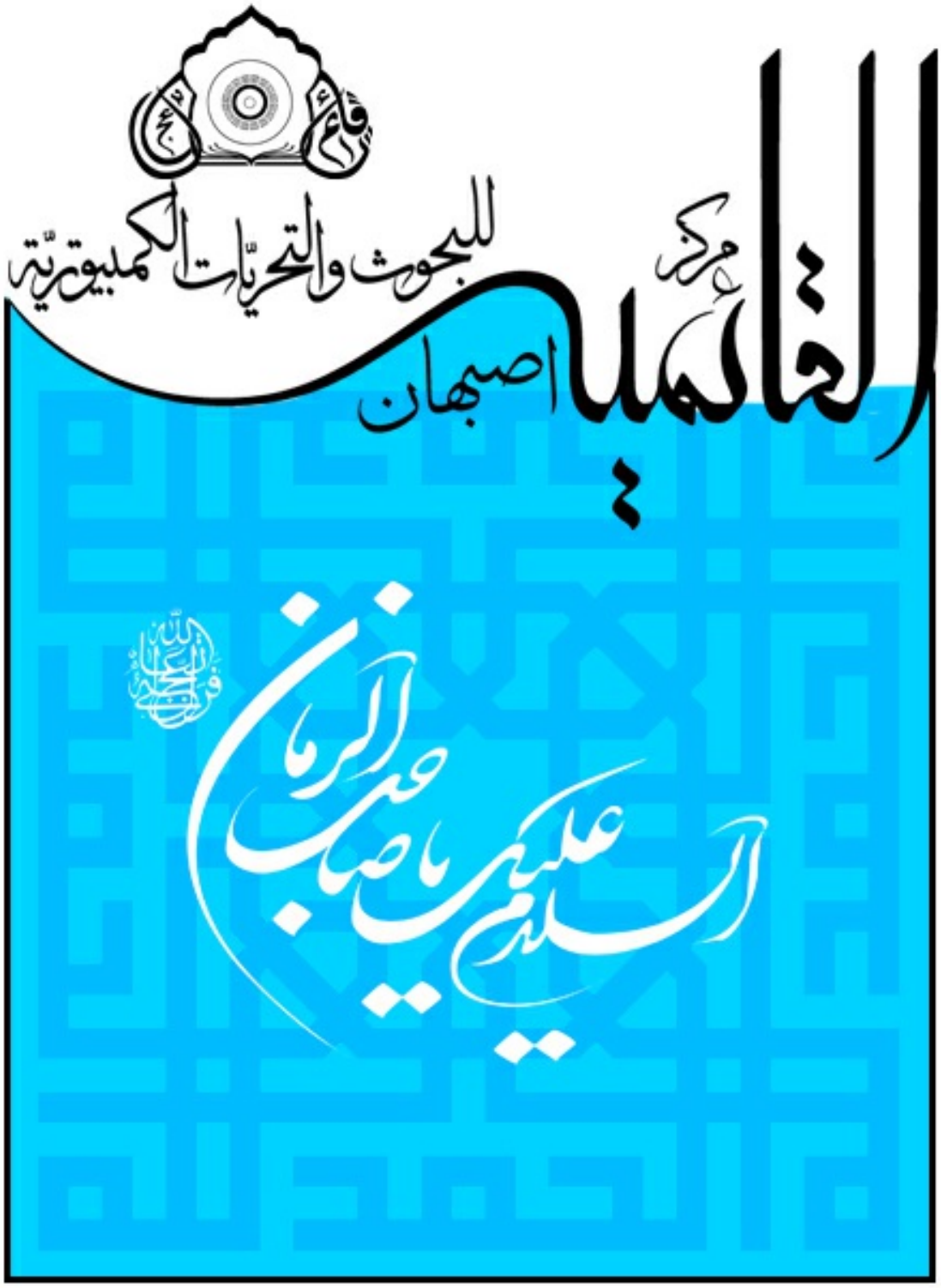

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة تحقيق المخطوطات

(٦)

بغية الطالب

لأيمان أبي طالب

محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني

توفي سنة ١١٠٣ هـ

تحقيق

محمد حسين العطار

بسم الله الرحمن الرحیم

بغية الطالب لإيمان أبي طالب

كاتب:

محمد بن رسول البرزنجي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

بغية الطالب لإيمان أبي طالب 6

هوية الكتاب 6

اشارة 6

الاهداء 12

مقدمة المؤسسة 14

مقدمة التحقيق 18

عملنا في التحقيق: 21

مقدمة المؤلف: 34

فصل 63

تنبيه 70

فصل 74

تنبيه 93

فصل 94

فائدة 110

فائدة اخرى 112

المصادر 118

الفهارس 128

تعريف مركز 130

بغية الطالب لإيمان أبي طالب

هوية الكتاب

بغية الطالب لإيمان أبي طالب

لايمان أبي طالب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 2772 لسنة 2016م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP25.6 B37 2016

المؤلف الشخصي: البرزنجي، محمد بن رسول، 1080 - 1103 هجرياً

العنوان: بغية الطالب لإيمان أبي طالب/.

بيان المسؤولية: تأليف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني؛ تحقيق محمد العطار؛ تقديم السيد نبيل الحسني. بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة. 1438ه = 2019م.

الوصف المادي: 120 صفحة سلسلة النشر: سلسلة تحقيق المخطوطات - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 2772 لسنة 2016م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP25.6 B37 2016

المؤلف الشخصي: البرزنجي، محمد بن رسول، 1080 - 1103 هجرياً

العنوان: بغية الطالب لإيمان أبي طالب/.

بيان المسؤولية: تأليف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني؛ تحقيق محمد العطار؛ تقديم السيد نبيل الحسني. بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة. 1438ه = 2019م.

الوصف المادي: 120 صفحة سلسلة النشر: سلسلة تحقيق المخطوطات - مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش - الأئمة المصادر (الصفحات 109 -118)

تبصرة محتويات: موضوع شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، 85 - 3 قبل الهجرة - إيمان - دفع مطاعن. موضوع شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، 85 - 3 قبل الهجرة - أحاديث .

موضوع شخصي: محمد (صلى الله عليه وآله)، نبي الإسلام، 53 قبل الهجرة - 11 هجرية ـ أجداد - إيمان - دفع مطاعن.

مصطلح شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 هجرية فضائل.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة - رواية

مصطلح شخصي: أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام)، 85 - 3 قبل الهجرة - إيمان - شعر.

مصطلح موضوعي: الشعر الديني الإسلامي.

مؤلف إضافي: العطار، محمد حسين، محقق. مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري، 1965، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة تحقيق المخطوطات

بغية الطالب لايمان ابي طالب

توفي سنة 1103ه

تحقيق

محمد حسين العطار

إصدار

موسسة علوم نهج البلاغه فى العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1638ه- 2017م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة

- مجاور مقام علي الاكبر (عليه السلام)

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف : 07728263600

07810.19933

الموقع الالكتروني : WWW.inahj.org

الايميل : Info@ Inahj.org

ص: 4

«بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

«الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218)«وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219)«إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220)»

صدق الله العلى العظيم

الشعرا / 217 – 220

ص: 5

الاهداء

إليك يا صاحب الرسالة

وللوصي

وصاحب الكفالة

راجياً قبولها

العطار

ص: 7

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بها ألهم والثناء بما قدّم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد و آله الطاهرين.

أما بعد:

إن الحديث عن شخصية أبي طالب (عليه السلام)، حديث له أحزان وآلام كالتي تركها مصاب فقده على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

والحديث عنه لا تسعه هذه الوريقات المعدودة والتي صنفها ابن رسول البرزنجي المدني (المتوفي 1103ه) بل لا تسعه كتب كثيرة في الو ارادت الأقلام أن تنصفه وتفي بحقه على الإسلام والإنسانية؛ فبقدر ما لهذه الشخصية من فضل كبير على الإسلام، بقدر ما ظلمت من قبل أناس لا يختلفون فيما بينهم من حيث الظلم الذي أنزلوه به في حياته أو بعد مماته.

فالذين حاربوه في حياته كان سبب ظلمهم له هو لوقوفه بوجههم كالجبل الشامخ الذي تكسرت على سفحه فؤوسهم، وتهشمت على صخوره رؤوسهم.

فكانوا في حسرة جامرة تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون إليه وقد انحنى

على ابن أخيه كمحارة أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها أضراسهم.

والذين حاربوه بعد مماته فِليكونه أنجب علياً (عليه السلام)، الذي أفنى

حياته في الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده.

وهي حقيقة عرفها مخالفوا علي (عليه السلام) ومحبوه، بل حتى الذين اتخذوا نهجاً حيادياً في تقييمهم للأحداث التي لازمت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أيقنوا أن السبب في ظلم أبي طالب وإتهامه بعدم الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو هذه الحقيقة، وفيها يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

ولولا أبو طالب وابنُهُ *** لما مَثُلَ الدين شخصا وقاما

فذاك بمكة عبد آوى و حامى *** وهذا بيثرب جس الحاما

تكفل عبد مناف بأمر *** وأودي فكان علي تماما

فقل في ثبير مضى بعدما *** قضى ما قضاه وأبقى شماما

فلله ذا فاتحا للهدى *** ولله ذا للمعالي ختاما

وما ضر مجد *** جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر أياة الصباح *** من ظن ضوء النهار الظلاما(1)

فكان أبو طالب (عليه السلام) كما عرفه التاريخ الإسلامي والإنساني والحضاري رمزا من رموز الإيمان... وعنصرا من عناصر تكوين الإنسانية...

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج 14، ص 84

وحرفا من حروف أبجدية الحضارة الإسـلامية فبه يكتمل مفهوم هذه الأبجدية، وبدونه يظهر الإسلام كشيفرة وقف عندها الأعراب كثيرا؟! . حتى حارت فيها عقولهم! وعجزت عن إدراكها أذهانهم واستنكرتها قلوبهم.

وأني لهم بالوصول إلى معرفـة هـذه الشخصـية والإحاطة بها والقرآن ناطق بعجزهم إذ:«قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ»(1)

وعليه:

فالمخطوط الـذي بين أيدينا واحد من العديد من المخطوطات والمصـنفات التي انصـفت الإسـلام في دفاعها عن الحقيقة ورفع الظلم عن ناصر شريعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم).

فجزى الله المحقق الأخ محمد حسـين العطار على عمله، فقد أحيا هذا السـفر القيم، وأعاد له الروح وأسر قلوب المؤمنين، فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين ...

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

1- سورة الحجرات، الآية: 14

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم من الأولين والآخرين.

أما بعد:

إن موضوع أبي طالب (عليه السلام) هو من المواضيع التي شغلت الفريق الآخر وهو لعمري ما هو إلا حسد وحقد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه علي بن أبي طالب (عليه السلام). وإن الحزب الأموي أول من أرسى هذه الظاهرة التي زرعها على طريق الإسلام، فتارة يوجهون الإتهام للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وادّعوا عليه ما ادعوا حتى أقام الله دينه وثبته رغم أنوفهم، وتارةً بدأوا بالتنكيل بأعمامه وخصوصا أبو طالب صلاة الله وسلامه عليه، لأنه كان الدعامة الأولى للرسالة المحمدية، والذي بسببه لم يصلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يستطيعوا أن ينالوا منه ما دام أبو طالب على قيد الحياة، فكان ما كان بعد وفاته، فقد آذوا نبي الله بألوان شتى لأن الجو خلا لهم ومع كل ما لاقاه النبي أراد الله تبارك وتعالى أن يكون دينه ويستمر.

و بغية الطالب لإيمان أبي طالب وبعدما آل الأمر إليهم لم يستطيعوا أن يخرجوا عن ملة الإسلام ظاهرا وإن كانوا لا يقيمون للإسلام وزناً، فقد وضعوا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونرى في كتب الحديث الكثير من الموضوعات على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن كان الله تبارك وتعالى حافظاً لدينه.

ومع كل ما حبك للنبي ولأهل بيته ولعمه بالخصوص أبي طالب نرى تساقط الهفوات والثغرات فتارة يرمونه بالكفر وأخرى بالإيمان والإسلام ولكل هذا وذاك نرى الحقيقة واضحة كالجمر من تحت الرماد ونرى ترحم النبي في أكثر من موطن، وهل ينبغي أن يترحم نبي الله على كافر؟

واختلف الناس في إيران أبي طالب:

- قلنا: لم يمت أبو طالب إلا مسلماً.

- وقالت المعتزلة: إنه مات على دين قومه، وقيل إنه مات على دين عبد

المطلب.

- قالوا: إن قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهدِي مَن أَحَببتَ) نزلت فيه، وأيضا رووا

أن عليا جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت أبي طالب فقال له: إن عمك الضال قد قضى، واحتجوا بأن لم يره احد يصلي والصلاة هي الفاصلة بين المسلم والكافر ولم يصلِ النبي على جنازته.

- قلنا: إن الصلاة لم تشرع بعد.

- قالوا: إن علياً و جعفراً لم يرثا منه لأنه كافر .

- قلنا: إن في عقيدتنا المسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم.

ونقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن أصحاب الكهف أسرُّوا

الإيمان وأظهروا الكفر فأتاهم الله أجرهم مرتين، وأن أبا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين.

وكثيرة هي الاحتجاجات ومنها أن النبي لم يفرق بين أبي طالب وبين زوجه فاطمة بنت أسد وكلنا يعلم أن فاطمة من المؤمنات الأوائل في الدعوة الاسلامية.

ولقد بحث الكثير من العلماء والفضلاء والكتاب عن هذا الموضوع وذهبوا لإيان هذا الرجل الذي كان محامياً وسنداً لرسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) في فجر دعوته المباركة وإليك بعض هذه

المؤلفات التي ذهبت الى ايسان أبي طالب:

1- اسنى المطالب في نجاة أبي طالب، أحمد بن زيني دحلان شيخ العلماء

الأعلام ببلد الله الحرام ت 1306 هـ.

2- بغية الطالب لإيان أبي طالب، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني

المدني ت 1103هـ-.

3- إثبات إسلام أبي طالب، محمد معين الهندي السندي التتوي الحنفي -

ت 1161 هـ.

4- السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب، أبو الهدى محمد أفندي بن

حسن الرفاعي ت 1327 هـ.

5- غاية المطالب في بحث ايسان أبي طالب، علي كبير بن علي جعفر

الحسيني الهندي الإله أبادي - 1285 هـ.

6- فيض الواهب في نجاة أبي طالب، أحمد فيضي بن علي عارف الجورومي

الخالدي الرومي الحنفي - 1327 هـ.

7- ابو طالب بطل الاسلام. القاضي السيد حيدر بن محمد سعيد العرفي

عملنا في التحقيق:

1- مطابقة المخطوطتين.

2- ضبط النص.

3- إرجاع الآيات إلى سورها.

4- تخريج الأحاديث.

5- ترجمة بعض الأعلام.

6- تناولنا المصادر التي اعتمدها المؤلف قدر الإمكان مع إضافة بعض

المصادر الأخرى.

7- اضافة لفظة (وآله) إلى الصلاة علي النبي أينما وجدت في متن

الكتاب.

ترجمة المؤلف

السيد محمد بن رسول(1) بن عبد السيد بن قلندر(2) الحسيني(3) البرزنجي الشهرزوري المدني الشافعي.

ولد بشـهرزور بقرية برزنج وهي من القرى الكردية بالعراق، ليلة الجمعة 12 ربيع الاول سنة 1040 ه ونشأ بها وقرأ القرآن وجودَّه على والده وبه تخرج في بقية العلوم، وقرأ على جماعة منهم الملا زيرك والعلامة الملا شريف الصديقي الكوراني.

وجاء في مقدمـة كتابه سِداد الدين وسِداد الدَّين: رحل إلى ماردين وحلب واليمن ودمشق ومصـر وبغداد وأخذ من علماء تلك البلاد وانتفع بهم وأجاز له خلق من أهل المغرب ثم قـدم المدينة المنورة فلازم فيها خاتمة المحققين العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني وكذلك الشـيخ احمد القشاشي، وتصدى للتدريس بمسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

شيوخه:

أخذ علمه في بلاده من الملّا زيرك، والعلّامة شريف الصديقي الكوراني

بعد تخرجه على يد والده.

1- ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام ج1 ص203، ومعجم المطبوعات العربية، اليان سركيس ج1 ص550 (عبد الرسول)
2- ذكره كحالة في معجم المؤلفين ج 9 ص 308، والزركلي في الاعلام ج6 ص203، معجم المطبوعات العربية ج1 ص550 (الحسني)
3- اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية ج1 ص550 (قلندرين)

ثم أخذ باردين عن الشيخ أحمد السلاحي. وفي حلب عن أبي الوفاء العرضي، ومحمد الكواكبي، وبدمشق عن العلامة عبد الباقي الحنبلي، وعبد القادر الصفوري وببغداد عن الشيخ مدلج. وبمصر عن الشيخ محمد البابلي، وعلى الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد العناني وأحمد العجمي، ومن الوافدين على بلاد الحرمين، أخذ عن الشيخ إسحاق بن جمعان الزبيدي، وعلي الربيعي، وعلي العقيبي، وعيسى الجعفري، وعبد الملك السجلاسي، ومحمد المنوفي وغيرهم(1) .

رأي العلماء به:

وصفوه بكثرة العلم والعمل وقوة الفكر والفهم والإدراك والإقتدار على الجدل وإقامة الحجة والبرهان بحيث إنه في إكثر محاوراته يقلب حجة خصمه ويجعلها حجة عليه كا وذكره الشيخ الأميني في كتابه إيان أبي طالب / 70 نقلا عن مفتي الشافعية في البلد الحرام احمد زيني دحلان في كتابه أسنى المطالب:

هذا المسلك الذي سلكه العلامة محمد بن رسول البرزنجي في نجاة أبي طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء، ومسلكه هذا الذي سلكه يرتضيه كل من كان متصفا بالإنصاف من أهل الإيمان، لأنه ليس فيه إبطال شيئ من النصوص ولا تضعيف لها، وغاية ما فيه أنه حملها على معان مستحسنة يزول بها الإشكال ويرتفع الجدال، ويحصل بذلك قرة عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، والسلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو

1- ينظر سداد الدين وسداد الدين للمؤلف ص 22

بغضه، فإن ذلك يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

كـان السـيد البرزنجي علامـة المعقول والمنقول وإمـام أهل الفروع والأصول الجامع للفنون العلميـة المتضـلع من أذواق الأسانيـد النبوية واجتمع عنده من الفضائل مايعجز عن ذكره الناقل مع علو همته وخوفه من الله في السر والإعلان ووقوف مع الحدود الشرعية(1)

وفاته :

توفي السيد رحمه الله بالمدينة المنورة سنة 1103 ه ظهر يوم الأثنين في داره بدقاق القشاشي، وكان له مشهد عظيم، وقيل إنه مات مسموما ودفن بالبقيع الشـريف عند أرجل بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خارج القبة الشريفة التي عليهن مما يلي القبلة بين القبة المذكورة وقبـة العبـاس بن عبـد المطلب وأهـل البيت عليهم السـلام، وبجـانبه قبر العلامـة السـيد جعفر البرزنجي، وله عقب كلهم من ذوي العلم والفضل والصلاح يتداولون فتوى الشافعية بالمدينة المنورة(2) .

آثاره:

للسيد البرزنجي مصنفات كثيرة تربو على التسعين مؤلفا منها:

1. إرشاد الأواه الى معنى حديث من قرأ حرفا من كتاب الله .

1- ينظر اسنى المطالب لا حمد زيني دحلان ص 123

2- المصدر السابق ص125

2- الإشاعة لأشراط الساعة.

3- إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس

4- الأعجوبة في أعمال المكتوبة.

5- أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل.

6- الرجيح والتصحيح لصلاة التسبيح.

7- تصقيل لوح الإيمان بتنزيل عرش الرحمن.

8- رفع الأصر عن معنى كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) أميا لم ينطق

الشعر.

9- النواقض للروافض.

10- القول السديد في وجوب رسم الإمام والتجويد.

11- القول المختصر في ترجمة ابن حجر.

12- الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم.

13- سداد الدين وسداد الدَّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين.

14- مرقاة الصعود.

15- بغية الطالب لإيران أبي طالب.

ص: 20

النسخ المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا السفر المبارك على نسختين مخطوطتين وهما

الأولى / زودني بها جناب الشيخ الاخ (اسماعيل البحراني) دام توفيقه

وهي بخط الناسخ (محمد سعيد بن حسين القرشي الكوكني المدني النقشبندي) وكان نسخها يوم السبت 28 جمادي الاخرة سنة 1101 هـ في دمشق الشام. أي قبل وفاة مؤلفها بسنتين. وتتكون هذه المخطوطة من 32 ورقة ولكل ورقة من 25 سطراً وخطت بخط جميل . ورمزنا لها بالحرف – أ – واعتمدناها كأم.

الثانية / زودني بها جناب الأستاذ مؤيد الجّصاص صاحب مكتبة طريق المعرفة، ولم نعرف اسم ناسخها، وتتكون المخطوطة من 17 ورقة ولكل ورقة 27 سطراً وخطت بخط النسخ وتم نسخها في السادس عشر من شهر جمادي الأخير من سنة 1138 ه ورمزنا لها بالحرف – ب –

ص: 21

نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق

ص: 23

صورة

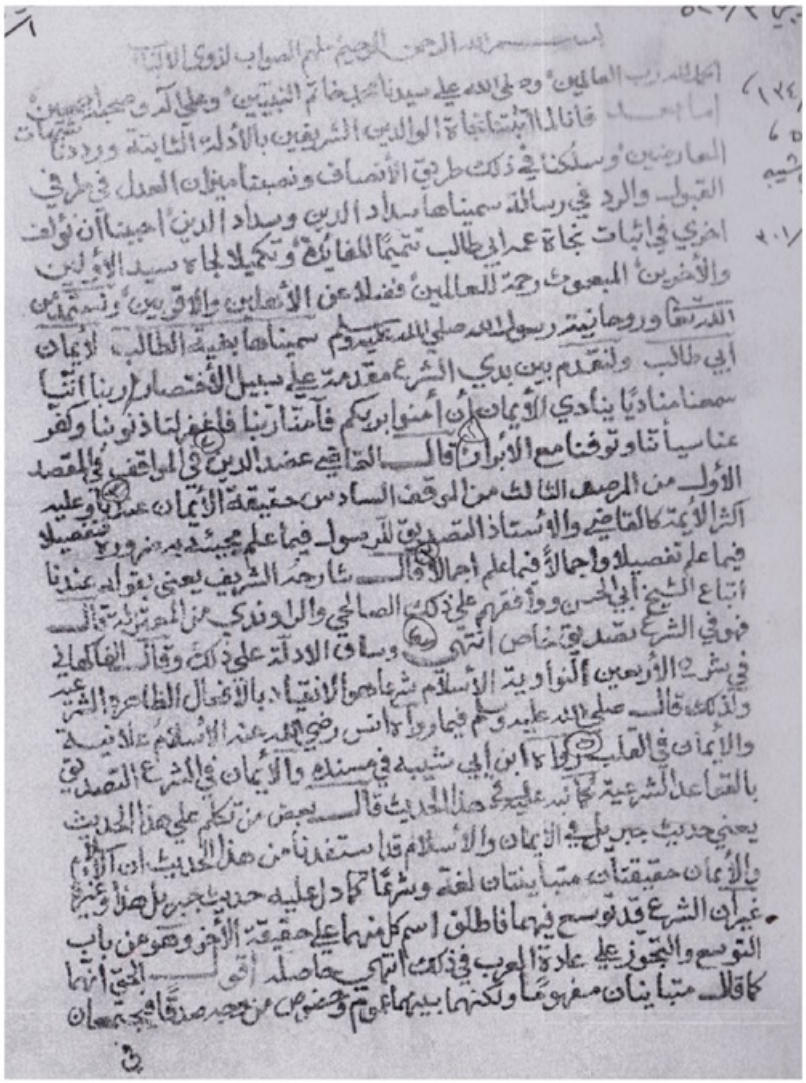

الصفحة الأولى من نسخة ـ أ ـ

الصفحة الأولى من نسخة .أ –

ص: 25

صورة

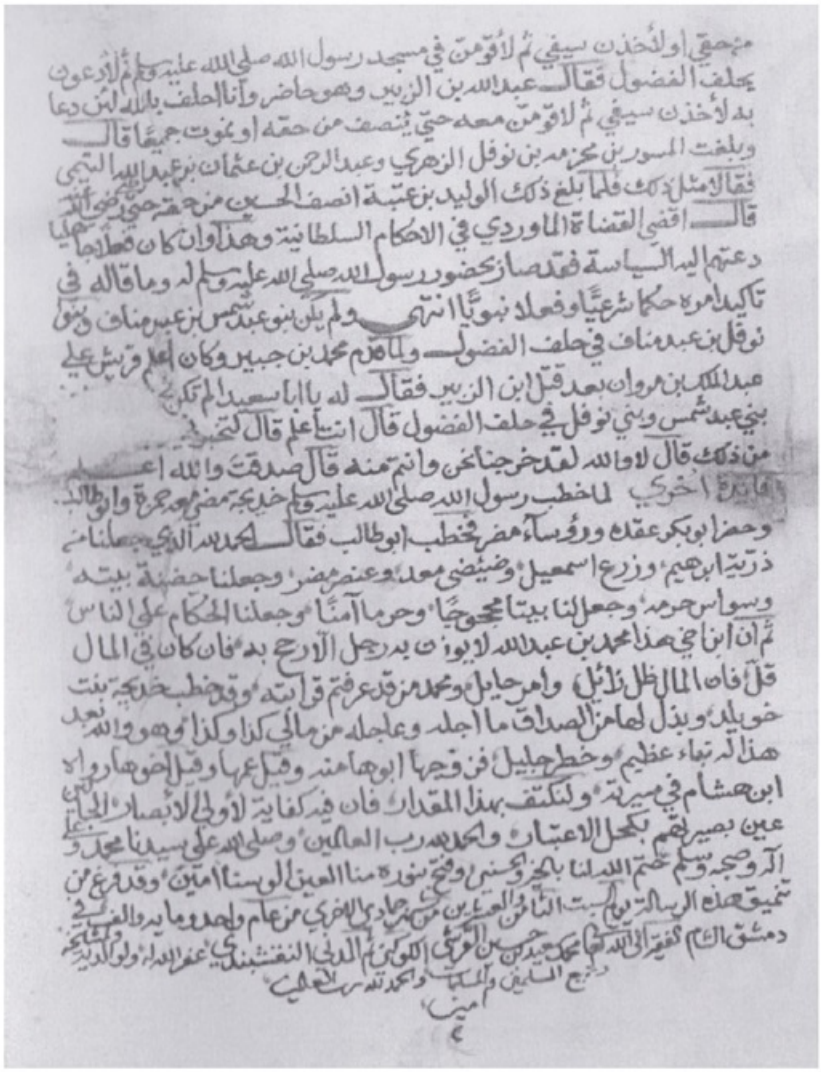

صورة من الصفحة الاخيرة نسخة أ.

صورة من الصفحة الاخيرة نسخة أ.

ص: 26

صورة

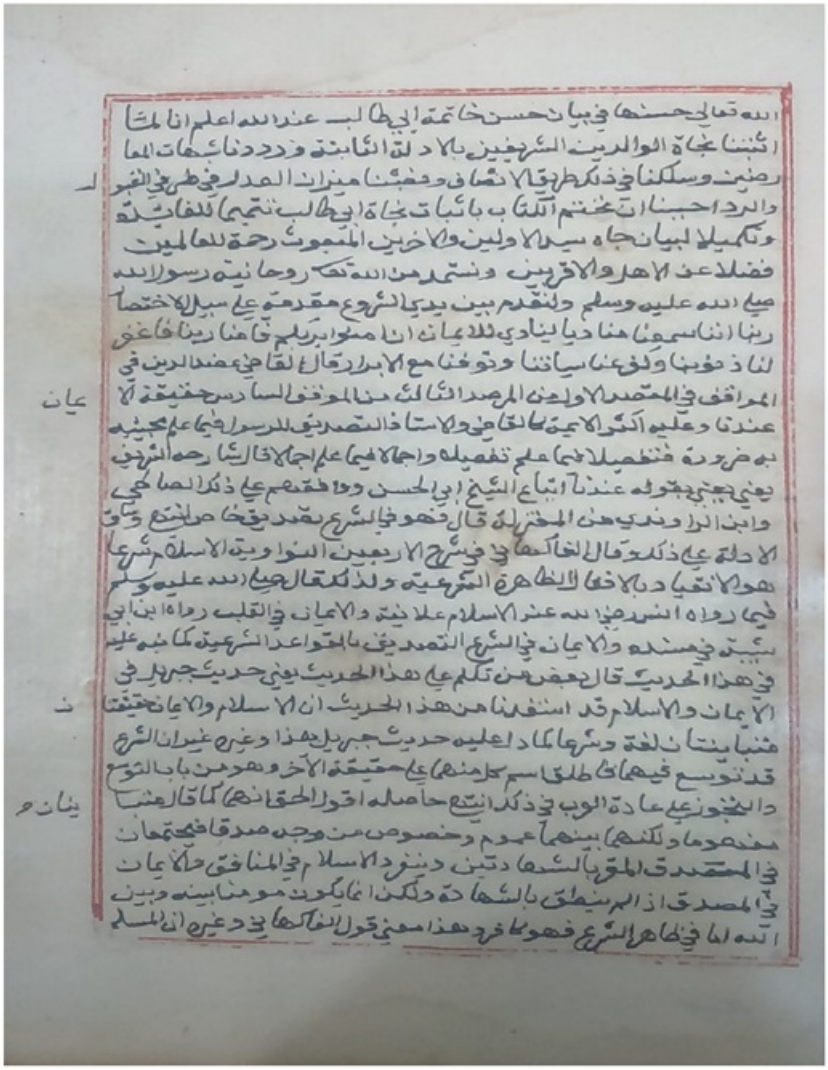

صورة من الصفحة الأولى من النسخة.ب.

صورة من الصفحة الاولى من النسخة.ب.

ص: 27

صورة

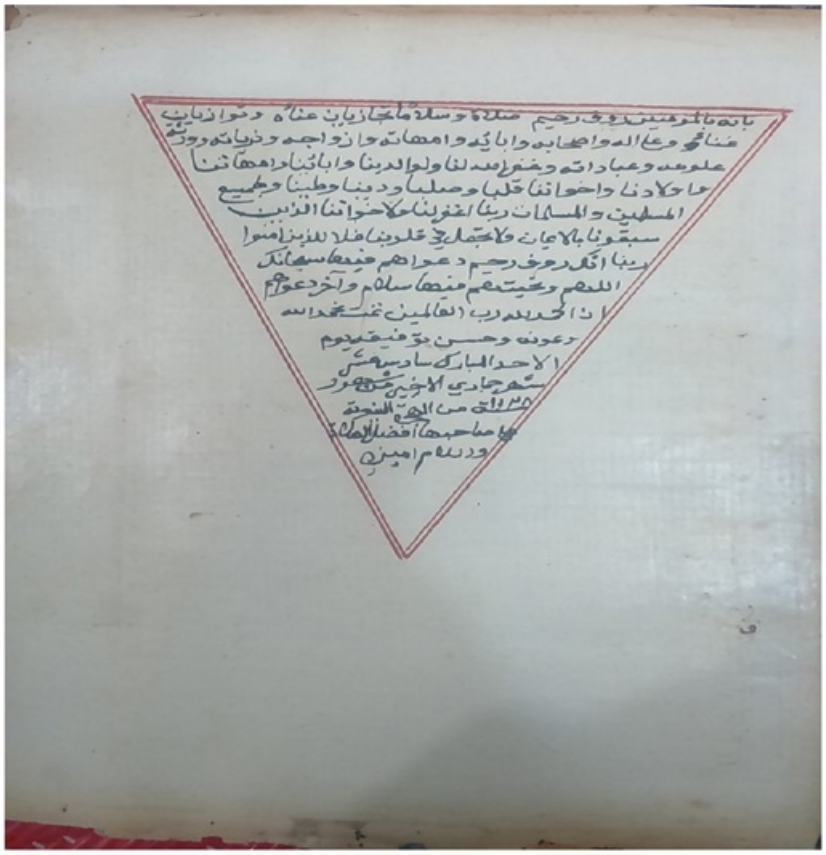

صورة من الصفحة الأخيرة من نسخة. ب.

صورة من الصفحة الأخيرة من نسخة. ب.

ص: 28

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين.

أما بعد فإنا لما اثبتنا نجاة الوالدين الشـريفين بالأدلة الثابتة ورددنا شـبهات المعارضين وسلكنا في ذلك طريق الانصاف ونصبنا ميزان العدل في

طرفي القبول والرد في رسالة سميناها سَدَاد الدَّين وسِدَاد الدَّين أحببنا (ان

نؤلف اخرى في)(1) اثبات نجاة (عمه)(2) أبي طالب تتميًا للفائـدة وتكمي (الجاه)(3) سـيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين فضـلاً عن الأهلين والأقربين ونسـتمد من الله تعالى وروحانية رسول الله (صـلى الله عليه واله وسـلم) [سـميناها (بغية الطالب لإيران أبي طالب)](4) ولنقدم بين يدي (الشرع)(5) مقدمة على سبيل الإختصار.

1- نسخة ب- أن نختم ب

2- نسخة ب- ساقطة

3- نسخة ب- لبيان جاه

4- نسخة ب- ساقطة

5- نسخة ب- الشروع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ»

صدق الله العلي العظيم

آل عمران: 193

ص: 30

قال القاضي عضد الدين(1) في المواقف(2) في المقصد الأول من المرصد الثالث من الموقف السادس: حقيقة الايمان عندنا وعليه اكثر الائمة كالقاضي(3) والاستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيا علم تفصيلا واجمالا فيها علم اجمالا. قال شارحه الشريف(4) يعني بقوله عندنا اتباع(5) الشيخ أبي الحسن(6) ووافقهم على ذلك الصالحي والراوندي

1- هو عبد الرحمن بن ركن الدين احمد بن عبد الغفار البكري، القاضي عضد الدين الايجي، الحنفي، ولد سنة 700 هـ. وتوفي سنة 756 هـ له الكثير من المصنفات منها: اشراق التواريخ، بهجة التوحيد، عيون الجواهر، المواقف وغيرها الكثير. هدية العارفين ج 1 ص 527

2- الإيجي، عبد الرحمن، المواقف ج3 ص 527

3- القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بأبن الباقلاني، ولد في البصرة، يعرفه الخطيب بقوله: المتكلم على مذهب الأشعري وسكن بغداد وسمع بها الحديث وكان ثقة، فاما الكلام فكان اعرف الناس به واحسنهم خاطراً و اجودهم لسانا واوضحهم بيانا، وله في أصول الفقه التقريب والإرشاد في ترتيب طرق الاجتهاد)، توفي سنة 403 هـ. موسوعة طبقات الفقهاء المقدمة ج 1 ص 450

4- هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراييني، الملقب بركن الدين، كان احد مجتهدي الشافعية اصولياً، متكل، اقام في بغداد مدة مدرسة ثم انتقل اسفرايين وبقي فيها إلى أن مات سنة 418هـ. موسوعة طبقات الفقهاء ج 5 ص 9

5- هو العلامة الشريف ابو الحسن السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني المولود سنة 740 هـ والمتوفي سنة 816 هـ. والمعروف بالسيد الشريف، له مصنفات كثيرة منها: الأصول المنطقية، التعريفات، و حاشية على شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب، حاشية على شرح القطب الرازي علي شمسية القزويني، شرح على المواقف للايجي وغيرها. الذريعة جة ص 137، معجم المطبوعات العربية ج1 ص679

6- هذه الكلمة مكررة في المخطوطة

من المعتزلة قال: فهو في الشـرح تصديق خاص(1) انتهى. وساق الأدلـة على ذلك وقال الفاكهاني(2) في شرح الأربعين النووية: الاسلام شرعا هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشـرعية ولذلك قال (صلى الله عليه وآله) فيا رواه أنس(3) . الاسلام علانية والايمان في القلب رواه ابن أبي شيبة في مسنده(4) والايان في الشـرع التصديق بالقواعد الشرعية كانبه عليه في هذا الحديث قال: بعض من تكلم على هذا الحديث(5) يعني حديث جبريل في الايان والاسلام.

قد استفدنا من هذا الحديث أن الاسلام والإيمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كا دل عليه حديث جبريل هذا وغيره. غير ان الشرع قد توسع فيها

1- الايجي، المواقف ج2ص353

2- هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسـكندري، تاج الدين الفاكهاني، عالم بالنحو من اهل الاسكندرية ولد سنة 654 ه، زار دمشق سنة 731ه، واجتمع به ابن كثير، له مصـنفات كثيرة منهـا: الاشـارة في النحو، المنهـج المبين في شـرح الأربعين النوويـة، التحرير والتحبير، رياض الافهام في شرح عمدة الأحكام، وغيرها، توفي سنة 734ه بالاسكندرية الاعلام ج 5 ص 56

3- الفاكهاني، المنهج المبين في شرح الأربعين ص 104. (4) هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم، ابو حمزة الانصاري، خادم رسول الله (ص)، وله صـحبة، وان امير المؤمنين دعى عليه فبرص لكتمـان حـديث غـدير خم، فحلف انس الا يكتم منقبـة لعلي عليه السـلام ولا فضلاً ابداً. نقد الرجال ج ا ص 268

4- ابن أبي شـيبة الكوفي، المصـنف ج 7 ص 211، احمد بن حنبل، مسـند احمد ج 2ص136، الهيثمي، مجمع الزوائـد ج 1 ص 52، العيني، عمدة القارى ج 1 ص 194

5- ينظر المنهج المبين في شرح الأربعين، الفاكهاني ص105

فاطلق اسم كل منها على حقيقة الآخر(1) وهو من باب التوسع والتجوز على عادة العرب في ذلك(2) انتهى حاصله.

اقول: الحق انهما كما قال متباينان مفهوما ولكن بينها عموم وخصوص من وجه صدقا فيجتمعان في المصدق المقر بالشهادتين وينفرد الاسلام في المنافق والإيمان في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة ولكن إنما يكون مؤمناً بينه وبين الله، أما في ظاهر الشرع فهو كافر وهذا معنى قول الفاكهاني وغيره: إن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون في بعضها. والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن انتهى(3) .

أي شرعا فقد قال العلامة الشريف(4) في شرح المواقف(5) لوعلم أنه شد الزنار لا لتعظيم دين النصارى واعتقاد أحقيته لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى كا في سجود الشمس انتهى وقد مر في المقصد الأول نقل كلامه

1- المصدر السابق ص109

2- المصدر السابق ص107

3- المصدر السابق ص108، وجاء في المخطوطة (فكل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن مسل)) وما اثبتناه في المتن في اصل المصدر ولعله وقع سهوا من الناسخ

4- المقصود به هو ابو الحسن علي بن محمد الجرجاني

5- القاضي الجرجاني، شرح المواقف ج8 ص 332

هذا)(1) . وقال السغناقي(2) في (السديد)(3) شرح التمهيد رحمه الله تعالى أن كون الإيمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الإمام أبي حنيفة. وقال الشيخ قاسم(4) في حاشية المسايرة(5) هذا القول مروي عن أبي حنيفة نص عليه في كتاب العالم والمتعلم وهو اختيار الشيخ أبي منصور والحسين بن الفضل والمحققين من أصحابنا ووجه ذلك ان الايمان عند تعارف ارباب اللسان هو التصديق فحسب وان التصديق لما كان امرا (باطنياً)(6) لا يوقف عليه ولا يمكن بناء احكام الشرع عليه جعل الشرع العبارة عما في القلب بالاقرار امارة على التصديق وشرطا لإجراء الاحكام. قال : والدليل على

1- نسخة أساقطة

2- هو الحسين بن علي بن الحجاج بن علي، حسام الدين السغناقي، الحنفي، وسغناق: بلدة في تركستان. تفقه على محمد بن محمد البخاري، ومحمد بن محمد بن الياس المايمرغي. مهر في الفقه والنحو والاصول و درس بمشهد أبي حنيفة ببغداد وورد دمشق ثم زار حلب و صنف كتب منها: النهاية في شرح الهداية، الكافي في شرح كنز الاصول، الوافي في شرح المنتخب، التسديد في شرح التمهيد لقواعد التوحيد. توفي سنة 711ه وقيل 714ه. موسوعة طبقات الفقهاء ج8 ص 83

3- نسخة ب ساقطة

4- هو ابو العدل زين الدين الشيخ قاسم بن قطلوبغا الجمالي المصري الحنفي، ولد في القاهرة وكان ابوه قطلوبغا من عتقاء الأمير سودون الشيخوني مات والده وهو صغير وتكسب مدة بالخياطة ثم أقبل على العلم وأخذ عن التاج احمد الفرغاني والحافظ ابن حجر واشتدت عنايته بملازمة ابن الهيام وكانت وفاته سنة 879ه، له تصانيف كثيرة. معجم المطبوعات العربية ج1 ص219

5- نسخة ب باطنا

6- ينظر إلى كتاب المسامرة للكال بن شريف في شرح المسايرة للكال بن همام مع حاشية زيد الدين قاسم على المسايرة ج 2 ص 179

صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال جبرئيل(1) بقوله أن تؤمن بالله وملائكته الى اخر ما ذكر انتهى(2) .

ملخصا وهو مأخوذ من الكفاية للصابوني(3) وعبارة كتاب العالم والمتعلم(4) . الايان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار هو الاسلام. والناس في التصديق على ثلاثة منازل: فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه وبلسانه، ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه، ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه، فمن صدق بقلبه وبلسانه فهو مؤمن عند الله وعند الناس، ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه وعليهم أن يسمونه مؤمنا با ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم أن يتكلفوا علم القلوب، ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك بأن الرجل يكون مؤمنة بالله ويظهر الكفر (بلسانه في حال التقية)(5) فنسميه من لا يعرف انه يتقي وهو عندالله مؤمن انتهى بلفظه(6) .

وقال قبل هذا بفصول: من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله

1- السؤال هو ما الايان؟ المصدر السابق ج 2 ص 179

2- ابن حنبل، الامام احمد ج 1 ص28، النيسابوري، صحيح مسلم ج 1 ص18

3- المقصود: الكفاية في الكلام، لنور الدين أبي بكر احمد بن محمود الصابوني البخاري الحنفي ت/ 580 ه

4- ابو حنيفة النعمان، العالم والمتعلم ص13

5- في كتاب العالم والمتعلم ص13 (في حال التقية بلسانه)

6- ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقها ص 168

تعالى مؤمناً ومن امن بقلبهِ ولم يتكلم بلسانه كان عندالله مؤمناً انتهى(1)

وقال بعده بفصول: انا نسمي اناسا مؤمنين با يظهر لنا منهم وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً و آخرين نسميهم كفار، با يظهرون لنا من زي الكفار من غير أن يكون فيهم من زي المؤمنين وعسى ان يكونوا عند الله مؤمنين من قبل ايانهم بالله من غير أن نعلم ذلك منهم فلا يواخذنا الله بذلك لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر انتهى(2) . بلفظه وهو غاية التحقيق وبالله العون والتوفيق.

وقال الشيخ ابن حجر في شرح الأربعين(3) : وأما ما وقع للنووي في شرح مسلم من نقله اتفاق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار، فمعترض بأنه لا اجماع على ذلك، وبأن لكل من الأيمة الأربعة قولا، انه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكال ابن الهام وغيره، ان الاقرار باللسان انا هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب انتهى.

وقال العلامة العيني في شرح البخاري(4) : أن الإقرار باللسان، قال بعضهم شرط لإجراء الاحكام حتى آن من صدق الرسول في جميع ما جاء به فهو

1- أبو حنيفة النعمان، العالم والمتعلم ص10

2- ابو حنيفة النعمان العالم والمتعلم ص22

3- ابن حجر الهيثمي، احمد، فتح المبين لشرح الأربعين ص59

4- العيني، عمدة القارى ج 1 ص 103

مؤمن فيما بينه وبين الله وإن لم يقر بلسانه .

وقال حافظ الدين النسفي:هو المروي عن أبي حنيفة وإليه ذهب الأشعري في أصح الروايتين وهو قول أبي منصور الماتريدي(1) انتهى.

الغرض من كلام العيني وقد (قَرَّر)(2) الغزالي رحمه الله هذا المذهب في الاحياء وغيره من كتبه وأطال فيه وهو قول إمام الحرمين وقد تقدم عن الموقف انه قول الأشاعرة وقول القاضي والأستاذ وعن شارحه انه قول جمع من المعتزلة، ونسبه التفتازاني إلى جمهور المحققين، وأيد هذا القول شيخنا سلمه الله تعالى في قصد السبيل واستدل له بأحاديث منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم أن الله ربه وأني نبيه صادقا (بقلبه)(3) وأوما إلى جلدة صدره حرم الله لحمه على النار، رواه الطبراني في الكبير(4) عن عمران بن حصين ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مات وهو يعلم أن لااله الاالله دخل الجنة(5) .

1- هو محمد بن محمد بن محمود، ابو منصور الماتريدي، من ائمة علاء الكلام، من كتبه التوحيد، اوهام المعتزلة، الرد على القرامطة، وكتاب الجدل، تاويلات القران، تأويلات اهل السنة . مات بسمر قند سنة 333 ه. الاعلام ج 7 ص 19

2- نسخة أ (مَرَّ)

3- نسخة ب: (من قلبه)

4- الطبراني، المعجم الكبير ج 18 ص126، الهيثمي، مجمع الزوائد ج 1 ص 19، البخاري، التاريخ الكبير ج 6 ص 408

5- الشوكاني، نيل الأوطار ج 4 ص 48، احمد بن حنبل، مسند احمد ج 1ص65، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ج 1 ص 73 و ج 1 ص 351، النووي، شرح صحيح مسلم ج 1 ص 218 وكلها بنفس السند

رواه الشيخان عن عثمان بن عفان ومنها من لقي الله لا يشرك به شيئا

دخل الجنة.

رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الأشجعي، قال: قلت: يا رسول الله وإن زنى؟ وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق(1) .

ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان(2) . أخرجه مسلم عن ابن مسعود ومنها من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة رواه و مسلم عن ابن مسعود(3)مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج 1 ص 65، النووي شرح صحيح مسلم ج 2 ص92(4) وجابر أقول: وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير حتى يقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايان ادنى ثلاث مرات وهو في صحيح مسلم، وسنورد بعضها في فصل. ونقل التفتازاني في شرح المقاصد(5) وابن الهام في المسايرة(6) وابن

1- ابن حنبل، مسند احمد ج 4 ص 260 وجه ص 285، المتقي الهندي، كنز العمال ج 1 ص 81ح 332، السيوطي، جلال الدين، الدر المنثورج 2 ص 170، البخاري، التاريخ الكبير ج 4 ص 71

2- مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج 1 ص 65

3- عبد الله بن مسعود

4- الهذلي، ابو عبد الرحمن، صحابي، وقال الفضل بن شاذان: أنه خلط ووالى القوم ومال معهم توفي سنة 32ه. نقد الرجال ج 3 ص 142

5- صحيح مسلم ج 1 ص 126

6- المسايرة ج 2 ص 177

حجر في شرح الأربعين(1) أن شـرط نجاته في الآخرة إذا لـم يطالب به فامتنع عنادا اقول: المراد عناداً للاسـلام وعبارة التفتازاني على وجه الإباء أي والمراد الإباء عن الاسـلام ويفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباء عنه وعنادا بل لخوف من ظالم او من ملامة او مسبة عند من يعظم ذلك ويتحرج منه وقلبه مطمئن بالإيمان انه لا يكون كافرا بينه وبين الله بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره(2) .

وهو كذلك قال تعالى «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»(3) وقد بسطنا القول على بيان الايمان في (انهار السلسبيل ومزاج الزنجبيل وفي مرقاة الصـعود فراجعها ان شـئت ثم ليعلم أن المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصها خلافا(4) للغزالي رحمه الله كا ذكر النووي في الروضة(5) ونسبه إلى الجميع فنقل عن الحليمي(6) في منهاجه انه قال: لا خلاف ان الايمان ينعقـد بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او ماعدا الله او سوى الله او مامن إله إلا الله أو لا إله إلا الرحمن أو لا رحمن إلا الله

1- الهيثمي، احمد بن حجر، فتح المبين لشرح الأربعين ص59

2- زيني دحلان، اسنى المطالب في نجاة أبي طالب ص 42

3- النحل /106

4- نسخة ب ساقطة. بل جاء في (مرقاة)

5- النووي، روضة الطالبين ج7ص302

6- هو ابو عبد الله الحليمي، الحسـين بن الحسن بن محمد بن حليم، الشافعي، ولد بجرجان سنة 338ه، ونشأ ببخارى وولي القضاء وتفقه على أبي بكر القفال وتقدم في المذهب حتى صار شـيخ الشافعية بما وراء النهر، صـنف كتاب المنهاج في شعب الايمان، توفي سنة 403. موسوعة طبقات الفقهاء ج 5 ص 103

أو الباري فهو كقوله لا إله إلا الله انتهى. وكـذا قالوا في الشـهادة الثانية حتى لو قال محمد نبي الله او مبعوثه او احمد او الماحي او غير ذلك او ما يؤدي ذلك باللغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه مسلا اذا علمت. فيقول تواترت الأخبار أن أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وسـلم ويحوطه وينصـره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقول ويأمر أولاده جعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في اشعاره وانه نطق بأحقية دينه، فمن كلامه المعروف بين الخاص والعام:(1)

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ *** محمدٍ من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

لولا الملامةُ او حذارَ مسبة *** لوجدتني سَمِحاً بذاكَ مبينا(2)

وقال:(3)

ألم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً **** رسولاً كموسى صحَّ ذلك في الكتب

1- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ج 1 ص 48، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي ج 1 ص 88، المختصر في اخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) لأبي الفداء ج 1 ص120 وجاء فيه: ودعوتني وعلمت انك صادق *** ولقد صدقت و كنت ثم امينا ولقد علمت بان دين محمد من*** خير اديان البرية دينا والله لن يصلوا اليك بجمعهم*** حتى أوسَّدَ في التراب دفينا

2- قيل أن هذا البيت اضافه ابن كثير والقرطبي، حسب ما ذهب اليه نجم الدين العسكري في (ابو طالب حامي الرسول وناصره) ص 49

3- الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب)ص 67

وقـد وصـي قريشا عنـد موته بإتباعه وقال: والله لكأنّي به قـد غلب ودانت اله العرب والعجم فلا يسـبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسـعد به منكم(1)، فقـد حصل منه التصديق بقلبه بل وبلسانه فعلى هذا فهو في الآخرة ناج ويدخل الجنة. فان قلت : قد صح الحديث بكفره و بكونه في النار فلا يمكنك القول بنجاته لأنَّه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) قـد اخبر بحاله فيما بينه وبين الله تعالى في الآخرة فدل على أنه لم يكن مصدقا بقلبه وما صدر (منه)(2) من نصرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من باب حمية العرب والأنفة من أن يغتال ابنه من بين يديه وقد كفله بذلك عبد المطلب إلى غير ذلك.

قلت: الجواب إنَّ نفس الحـديث الـذي ذكرت يـدل على نجـاته وذلك أن الله تعالى قـد اخبر عن الكفار بأنَّهم لا يخفف عنهم من عـذابها وبـأنَّهم لاـ يفتر عنهم وبـأهم مـاهم منها بمخرجين الى غير ذلك، وقـد صـح انه فيه نزل ما كان للنبي إلى قوله أنهم اصـحاب الجحيم وقد (ورد)(3) في الأثر الصـحيح أن الجحيم هي الطبقة السادسة من النار وأخبر صـلى الله عليهوآله وسلم انه اخرج من طمطام النار وغمراتها إلى ضـحضاح منها وخفف عنه من عـذابها وجعل اخف اهل النار عذابا ألبس نعلين من النار فصارت النار لا تغطي ظهور رجليه وإن كان يغلي دماغه من حرها فإنَّ تأثيرها من داخل جسده وهذه هي أعلى النار، لا أعلى منه بحيث ما مست النار إلا تحت قدميه وليس هذه إلا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الأمة وقد صح أن

1- زيني دحلان، اسنى المطالب ص 44

2- نسخة ب (عنه)

3- نسخة ب (مر)

هـذه الطبقـة بعـد ما يخرج منها عصاة هـذه الأمة تنطفي نارها وتصـفق الريح ابوابها وينبت في قعرها الجرجير ولا يجوز أن ينبت في قعرها الجرجير وفي قعرها نار تمس تحت القدم فوجب أن يخرج منها ابو طالب بهذه الادلة وكلها صحيحة.

ثم نقول: قد ورد في الصـحيح انه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) قال: شفاعتي لأهل الكبائر من امتي(1) وفي لفظ لمن لم يشـرك بالله شيئا واللام للاختصاص مثل الحمد لله ومعناه شـفاعتي مختصة بأهل الكبائر ويؤيده ما رواه ليث عن مجاهد عن أبي هريرة مرفوعا إنها الشفاعة يوم القيامـة لمن عمل الكبائر من أُمتي(2) الحديث أورده القرطبي(3) في التذكرة هكذا بلفظ (إنَّما) الدال على الحصـر يعني ان الشـفاعة التي لغفران الذنوب تختص بأهل الكبائر فإن الصـغائر تكفرها اجتناب الكبائر والكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأين الله لا يغفر أن يشرك به واذا لم تغفر لا تدخل تحت الشفاعة لأنَّ كل عذاب في مقابله ذنب مالم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في (مقابله)(4) واذا لم

1- مسند احمد بن حنبل ج 3 ص 213، سنن أبي داود ج 2 ص 421، سنن الترمذى ج 4 ص 45، مستدرك الحاكم ج 1 ص 69، السنن الكبرى، احمد بن الحسـين البيهقي ج 8 ص 17 وج10ص190، مجمع الزوائـد، الهيثمي ج 7 ص بو ج10ص378، فتح الباري، لابن حجرج 11 ص370، مسند أبي داود الطيالسي، سلمان بن داود الطيالسي ص 233

2- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ج 6 ص 393، تفسير الآلوسي ج : 2 ص 54

3- شـمس الـدين أبي عبـد الله محمـد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي توفي سـنة 971، التـذكرة في أحوال الموتى وامور الاخرة ص 368

4- نسخة ب (مقابلته)

يغفر الشـرك صدق انه لا تنفعه شـفاعة الشافعين، والشافعين جمع محلى باللام فيفيد العموم فتدخل شـفاعته (صـلى الله عليه وآله وسلم)، وقال ابن عباس في قوله تعالى: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا»(1) ، العهد قول لا إله إلا الله فدل على أنَّه لا شـفاعة لغير موحد(2) .

قال الامام في اسرار التنزيل(3) الذي يدل على صحة قول ابن عباس

وجوه:

الاول: إنَّ قوله إلا من اتخـذ عنـد الرحمن عهـدا نكرة في سـياق الثبوت وذلك لا يفيد إلا عهداً واحداً ثم أجمعنا على أنَّ ما سوى الايان فإن الواحد منه بل مجموعه لا يفيد تلك الشفاعة (البيته فوجب أن يكون ذلك العهد الواحد الذي يفيد تلك الشفاعة)(4) هو الايران انتهى. وقال تعالى:

«وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(5)

قال الامام: يعني قول لا إله إلا الله فإن قلت: هنا التفسـير لهاتين الآيتين يدل على أن موجب الشـفاعة شـهادة أن لا إله إلا الله ولا كلام فيه وإنا الكلام فيمن صدق بقلبه ولم يتشهد. قلت: أما أولا: فإن الكلام في اختصاص الشفاعة

1- مريم / 87

2- تفسير السمعاني ج 3 ص315، معالم التنزيل في تفسـير القران (تفسير البغوي) ج 1 ص 89 وج3ص208، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي ج 4 ص 32

3- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (اسرار التنزيل وانوار التأويل)ج1 ص75

4- نسخة أساقطة

5- الزخرف/89

بالموحد وعدم تجاوزها المشـرك والإتيان نص فيه وأما ثانيا: فقد قال الامام في اسرار التنزيل(1) قال بعض العلماء: في قوله (صلى الله عليه وآله وسـلم) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . إنَّ الله جعل العذاب عذأبين احدهما السـيف في يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة فالسـيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السـيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السـر فقال لا اله الا الله أي في قلبه ادخلنا عذاب الآخرة في غمد الرحمة حتى يكون واحد بواحد ولا جور(2) انتهى.

والحاصل أن النافع في دفع العذاب الأخروي هو القول القلبي فقط وفي

دفع العذاب الدنيوي هو القول اللساني فقط.

واذا علمت أن لاشـفاعة لغير الموحـد بقلبه علم انها مختصـة بالموحـدين المؤمنين بقلوبهم وابو طالب قـد خفف عنه العـذاب وأُخرج من غمرات النار إلى ضـحضاح النار وقد نالته ونفعته الشـفاعة بنص الاحاديث الصـحيحة فوجب أن يكون من اهل الكبائر ماعدا الكفر ووجب أن يخرج مـن النـار لأـنه مـن عصـاة الأمـة الـذين في الطبقـة العليـا وكـل من كـان كـذلك يخرج وهـذا معنى قـوله (صـلى الله عليه وآله وسلم):ارجوله من ربي كل خير حين سئل

1- الفخر الرازي، اسرار التنزيل وانوار التأويل ج 1ص49

2- الفخر الرازي، اسـرار التنزيـل وانوار التأويـل ج 1 ص 49، البحراني، شـرح نهـج البلاغة ج 1 ص 238، المناوي، فيض القدير شـرح الجامع الصغيرج 2 ص 239 عن الفخر الرازي

أترجو لأبي طالب خيرا(1) ؟ فإن قلت: قد اثبت العلماء له (صلى الله عليه وآله وسلم) نوعا من الشفاعة وهي التخفيف عن الكفار. قلت: إنما اثبتوا ذلك بشفاعته لأبي طالب فهو أول الدعوى فإنّا اثبتنا بشفاعته ايانه وان كان لهم دليل آخر فليذكر حتى ننظر فيه، نعم إن أرادوا الكفار في ظاهر الشرع فيرجع النزاع لفظيا ثم إن (النار اسم)(2) للطبقات كلها وقد أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أبا طالب أخف أهل النار على الاطلاق وبين وجه ذلك بأن النار لا تمس إلا تحت قدميه وفي صحيح مسلم(3) عن النعمان(4) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه ولعل هذا أبو طالب وعبر في الحديث الآخر بنعلين لأن الجمرة اذا كانت لاصقة

بالأخمص كان شبه النعل وفيه ايضا عن سمرة بن جندب(5) أن النبي

1- بن سعد، الطبقات الكبرى ج 1 ص 125، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج 66 ص 336، السيوطي، الخصائص الكبرى ج 1 ص 87

2- نسخة أ(اسم النار)

3- مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ج 1 ص130، البخاري، صحيح البخاري ج7ص202، مسند احمد، أحمد بن حنبل ج 4 ص 271، الترمذي، سنن الترمذي ج 4 ص 116، كلها بنفس السند

4- المعني هنا النعمان بن بشير

5- هو سمرة بن جندب من شرار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أرجل مضار في عذقته فأمر الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) بقلعه و رميه وقال: لا ضرر ولا ضرارا ولإبن أبي الحديد روايات في ذمه منها: إنه من شرطة إبن زياد يحرض الناس على قتال الإمام الحسين (عليه السلام) وعن تاريخ الطبري إستخلفه زياد على البصرة قتل ثمانية آلاف من الن اس. مستدركات علم رجال الحديث ج 4 ص159

(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته(1) . وفي رواية حقويه(2) مكان حجزته وبين القتيبي في عيون الاخبار(3) أن ذلك بسبب اختلاف اعمالهم وأنهم من أهل التوحيد، فروي عن أبي هريرة مرفوعا: اذا قضى الله (بين)(4) خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وإن استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زاد سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر أعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى كعبيه ومنهم من تنتهي الى ركبتيه ومنهم من تنتهي الى وسطه. قال القرطبي(5) في التذكرة وذكر الفقيه ابن يرجان(6) إن حديث مسلم في معنى قوله تعالى (وَلِكُلّ درجاتٌ ممَّا عَمِلُوا)(7) الاية قال: وأرى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في الحديث اهل

1- لحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين ج 4 ص 586 أ إبن أبي عاصم، السنة ص397 عن أبي سعيدأفوائد أبي علي الصواف محمد بن أحمد ابن الصواف ص10 المعجم الكبير للطبراني ج 7 ص 233

2- الطبراني أ الأحاديث الطوال ص 100

3- لم أعثر عليها في عيون الأخبار الإبن قتيبة

4- نسخة أ (من)

5- القرطبي التذكرة ص 409

6- أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن شيخ الصوفية بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي المقري عاعلامة لغوي في عصره أخذ القراءات عن جماعة والعربية عن أبي إسحاق بن مالكون كان من أحفظ زمانه للغة ثقة صدوق له رد على ابن سيدها توفي 127 ه. سير أعلام النبلاء ج 22 ص334

7- الأنعام / 132 الأحقاف / 19

التوحيد فإن الكافر لا تعاف النار منه شيئا فكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الاخرة(1) . قال الله تعالى «لَهم مِّن فَوقِهِم ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحتِهِم ظُلَلٌ»(2) انتهى.

اقول: قد سمعت إن حديث أبي هريرة عند القتيبي المار آنفا قد صرح أنهم من أهل التوحيد ولذا يدخلون من باب التوحيد فإن الكافر لا حسنات له حتى تزداد او تساوى او تنقص. وروى ابو النعيم(3) عن كعب الاحبار(4) في حديث طويل: إن الله تعالى يقول عندما تدخل عصاة هذه الأمة : يامالك مر للنار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرأون القرآن، يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه بمثل ما تقدمه(5) ،

وإذا كان العذاب (غير المشتمل)(6) عذاب عصاة الموحدين دون الكافرين فإن النار تشملهم وجب أن يكون أبو طالب موحدا بقلبه ومتصفا بالتوحيد القلبي الذي مدار أمر الآخرة وحسابها عليه وإلا لاشتملته النار كا اشتملتهم، وأيضا فقد ثبت أنه أهون أهل النار عذابا كا مر بيانه آنفا فلا يجوز أن يكون كافرا لأن في المؤمنين من صح الاخبار عنهم في ذنب واحد

1- القرطبي أ التذكرة ص410

2- الزمر/16

3- أبو نعيم الأصفهاني حلية الأولياء ج 5 ص 364

4- كعب ابن ماتع الحميري يقال له كعب الأحبار أتابعي من أهل الشام أسلم في خلافة عمرا مات سنة 32ه وقد بلغ مائة وأربع سنين . اكليل المنهج في تحقيق المطلب ص 574

5- القرطبيا محمد بن أحمد التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص 409

6- في اصل المخطوطتين (الغير مشتمل) والاصح ما أثبتناه في المتن على القاعدة النحوية

كالغلول او العقوق او تعذيب الحرة او التبختر بعذاب اكبر من هذا، ولو كان كافرا لكان عذاب الكفر فوق عذاب الكبائر قطعا، هذا ما نشك فيه فإن الكفر أكبر الكبائر ولا يغفر بخلاف بقية الكبائر ولو وجد مؤمن عاص أخف عذابا من أبي طالب لزم الخلف في قول الصادق حيث جعله أخف أهل النار على الاطلاق فوجب أن يكون عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة إن قلنا إنه لم يعتد به بها نطق به من ذلك كما هو ظاهر الصحيحين، وإن قلنا بالإعتداء به أو بأنه قد نطق به كما قد روي عن العباس أنه قال: يا ابن أخي قد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. أخرجه ابن هشام وابن سيد الناس في سيرتها(1) . وغيرهما يكون في مقابلة فرض آخر لعله ترك الصلاتين اللتين كان يصليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو التهجد الذي كان فرضا عليهم أول الاسلام ولا يبعد أن يخفف العذاب عنه لأن أكثر واجبات الشرع بل وأركان الإسلام الخمسة غير النطق بالشهادتين لم تكن فرضت اذ ذاك فإن الصلاة فرضت ليلة المعراج وهو على الأصح بعد موت أبي طالب والصيام والزكاة والحج والجهاد وجميع ذلك إنها فرضت بعد الهجرة وبقية مكارم الاخلاق كصلة الرحم وإكرام الضيف وحمل الكل والإعانة على نوائب الحق ونصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو أُسّها ومعدنها فإن قلت: لم يرو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى عليه ولا ورث جعفرا وعليا منه قلت: هذا إنما يرد لو أن النبي

1- الحميري ابن هشام السيرة النبوية ج 2 ص 284 البداية والنهاية ابن كثير ج 3ص152 الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) و الثلاثة الخلفاء الكلاعي سليمان بن موسى ص 244

(صـلى الله عليه وآله وسـلم) سـمع منه النطق بالشـهادتين وقد ورد أنه لما قال العباس ما مّر، قال أما أنا فلم اسـمعه(1) وحيث لـم يسمعه وجب أن يعامله بظاهر الشـرع، فإن النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) كان في أول الإسـلام مأمورا بـذلك بل في آخره أيضا عند الجمهور وإنما نقل السـيوطي جواز الحكم له بالباطن عن بعض واختاره في أواخر حياته (صـلى الله عليه وآله وسـلم). على أن المواريث حينئـذ لـم تفرض وإنما كانت الوصـية فقـد يكون ابو طالب وصـى باله لعقيل فإنه كان يحبه كثيرا. ومن ثم لما طلب منه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) والعباس أن يخففا عنه بعض عياله قال لها: اذا تركتالي عقيلا فاصـنعا ما شـئتما اولأن جعفرا كان قد هاجر إلى الحبشة وعلي كان صغيرا في حجر النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فقـد يكون عقيل إغتصب المال وترك رسول الله المخاصـمة دفعا للشـر فإن قريشا بعـد موت أبي طـالب نـالوا من النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) مـا أرادوا من الأـذي كما هو معلوم. فقول بعض العلماء: إن قوله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) يوم فتـح مكـة هـل ترك لنـا عقيل من دار معناه أن عقيلا ورث ابا طالب لأنها كانا على ملـة الكفر بخلاف جعفر وعلي (لأنها)(2) كاناعلى (ملة)(3) الاسـلام ولا يتوارث اهل ملتين بعيـد عن الصواب، لأن هـذا الحكم إنما نزل بعـد موت أبي طالب بزمان على أنه يمكن أنهم لما هاجروا وتركوا العقار استولى عقيل عليها وباعها على ما كان عادة العرب ولا سيما هو كان حينئذ على الشرك ومعاداة

1- الحميري ابن هشام. السيرة النبوية ج 2 ص 286

2- نسخة ب (فإنها)

3- نسخة ب ساقطة

المسـلمين فتصرف في عقارهم وهو أقرب، اذ لو كانت الدور باقية لنزل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقرابته فإنه يوم الفتح كان مسـلما بل كان يفرح بنزول رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فيها ويعدها فخرا ثم رأيت أن اقضـي القضاة الماوردي صـرح بهذا في الأحكام السلطانية(1) وجعل الدور التي باعها عقيل للنبي (صـلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: وورث (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمه آمنة بنت وهب دارها بمكة(2) التي بين الصـفا والمروة التي خلف سوق العطارين واموالا فأما الداران فإن عقيل بن أبي طالب باعها بعد هجرة رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) فلا قدم مكة في حجة الوداع قيل في أي (داريك)(3) تنزل(4) ؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من ربع فلم يرجع فيها باعه عقيل لأنه غلب عليه ومكـة دار حرب وأجرى عليها حكم المسـتهلك فخرجت هاتان الداران من صدقاته انتهى(5) بلفظه. وفيه إبطال ذلك القول من أصـله حيث ظهر أن الـذي تصـرف عقيل ماله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لا مال (عمه)(6) أبي طالب (وهذا يقوي ما

1- الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص171

2- يشير المصدر السابق ص171 بأن الدار ورثها النبي عن أمه التي ورد فيها في شعب بني علي وورث الدار الثانية من زوجته خديجة بنت خويلد والتي تقع بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين

3- نسخة ب (دورك)

4- (أفي دورك تنزل) هكذا وردت في اصل المخطوطة، والصحيح ما اثبتناه في المتن من الأحكام السلطانية ص171

5- الماوردي علي بن محمد البغدادية الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص171

6- نسخة ب ساقطة

ابداه الحافظ ابن حجر في فتح الباري(1) في باب غزوة الفتح في شرح الحديث المتقدم حيث قال: ويحتمل أن الهجرة لما وقعت إستولى عقيل وطالب على ما خلف ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه كان شقيقه وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلا مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخ-ر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو ط-ال-ب ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل فلا تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقيلا فقيل ترك له حقه تفضلا عليه وقيل استمالة له وتأليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كا تصحح انكحتهم انتهى.

وقد مر آنفا عن الماوردي(2) انه اخرجه على الاستهلاك باستيلاء الكفار عليه في دار الحرب فهذه اربعة اوجه(3) وبالله التوفيق.

فإن قلت: غاية ما ذكرت من الدليل أن يخفف عنهم ولا يفتر عنهم عام ونحن نقول به ونقول هذا العموم خصص بالحديث الصحيح وتخصيص القرآن بل نسخه بالحديث ولو أحادا (هو مذهب كثير من العلاء بل

قيل)(4) هو المذهب المنصور قلت: إذن يخصص عموم أن الله لا يغفر أن

1- نسخة ب ساقطة

2- الماوردي الأحكام السلطانية ص171

3- نسخة ب ساقطة

4- نسخة ب ساقطة

يشرك به بهذا الحديث أيضا إذ لا فرق بين لا يغفر ولا يخفف والشافعة

النافعة مستلزمة للمغفرة كا تقدم، وكذا التخفيف فإنه لا يخفف إلا وقد غفر الذنب الذي كانت الشدة في مقابلة فإن جوزت التخصيص حتى في الشرك فقد وسعت لنا الدائرة وزدتنا حجة وإلا طولبت بالفرق وأنى لك به تبصرة، ظهر لي جواب واضح عن قوله تعالى «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ»(1) الآية وذلك إني تتبعت الاحاديث الواردة في سبب نزولها فوجدته-ا منقسمة (على)(2) ثلاثة (اوجه)(3):

الاول: إنها نزلت في أبي طالب.

الثاني: إنها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه واله وسلم.

الثالث: إنها نزلت في آباء الناس ما توا على الكفر كان أولادهم يستغفرون لهم، أما الوجه الثاني فقد ذكرنا الجواب عنه مفصلا في رسالتنا سداد الدين(4) وأما الوجه الاول فظهر لي أنه اختصار من الرواة وإن سبب النزول هو الوجه الثالث لا غير.

وبيان ذلك أن نزوله-ا في أبي طالب رواه الشيخان وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر ابا طالب الوفاة الحديث وفي آخره فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لأستغفرنَّ لك ما لم أنَّه عنك فنزلت«

1- التوبة/ 113

2- في المخطوطتين (الى) والصحيح ما اثبتاه في المتن

3- نسخة ب اقسام

4- البرزنجي سداد الدين وسداد الدين ص 299-298

ما كَانَ للنَبِيّ)(1) الآيـة وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسوله: «إِنَّكَ لاَ تهَدِي مَن أحبَبتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهدِي مَن يَشَاءُ»(2) ورواه ابن سعد(3) وابن عساكر عن علي رضـي الله عنه قال: أخبرت رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) بموت أبي طالب فبكى فقال: إذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه، ففعلت وجعل رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه بهذه الآية (ما كان للنبي) الآيـة وهـذه الرواية مع كونها ضـعيفة مخالفة لما صح انها نزلت بالمدينة فإن السورة مدنية نزلت بعد تبوك. ثم راينا فاذا علي روي عنه من طرق بعضها صحيحة أن السبب في نزولها استغفار اناس لآبائهم المشركين. فقد روى الطيالسي وابن أبي شيبة واحمد(4)

والترمذي(5) والنسـائي وابو يعلى(6) وابن جرير وابن المنـذر وابن أبي حاتم وابو الشـيخ والحاكم وصـححه(7) وابن مردويه والـبيهقي في شعب الايمان والضـياء في الاحاديث المختارة عن علي رضّـي الله عنه قال: سـمعت رجلا يسـتغفر لأبويه وهما مشركان (فقلت: أتستغفر لأبويك وهما مشركان)(8)

1- التوبة / 113

2- القصص/56

3- ابن سعدأ الطبقات الكبرى ج 1 ص123

4- ابن حنبل مسند أحمد ج1 ص130

5- سنن الترمذي ج 4 ص 345 حسنة

6- ابو يعلى الموصلي مسند أبي يعلى ج1 ص 457

7- الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 335

8- البهيقي احمد بن الحسين شعب الإيمان ج7 ص 41. (9) نسخة أساقطة

قال: أولم يستغفر ابراهيم لأبيه فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِين آمَنُوا»(1) الآية. فهذه الرواية عنه صحيحة وقد وجدنا لها شاهدا من حديث ابن عباس، فروى ابن جرير(2) وابن المنذر وابن أبي حاتم(3) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنها قال: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلا نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولاينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم انزل الله «وَمَا كَانَ استِغفَارُ إِبرَاهِيَم لِأبِيه»(4) الآية يعني إستغفر له ما كان حيا فلا مات أمسكت عن الاستغفار له وهذا شاهد صحيح وعلي بن أبي طلحة ثقة جليل والرواة عنه كذلك وعارضت الرواية المتقدمة عنه فإن رجحنا فهذه أصح وإن جمعنا فالجمع مقدم على الترجيح فحاولنا الجمع فوجدنا أحاديث يستفاد منها الجمع. فروى ابن أبي حاتم(5) وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال: لما مرض ابو طالب أتاه النبي فقال المسلمون: هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لأبيه فاستغفروا (لقراباتكم)(6) من المشركين فأنزل الله تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ والَّذِينَ آمَنُوا) الآية ثم أنزل (وَمَا كان استِغفَارُ إِبرَاهِيمَ لِأبِيه) وروى ابن جرير من طريق شبل عن عمر و بن

1- التوبة / 113

2- الطبري محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج11ص59

3- الرازي، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ج6 ص 1893

4- التوبة / 114

5- ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ج6 ص1894، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج3ص282، وبنفس السند

6- نسخة ب (لقراباتهم)

دينار أن النبي صـلى الله عليه سـلم قال: إسـتغفر إبراهيم لأبيه وهو مشـرك فلا أزال اسـتغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي. فقال أصحابه لنسـتغفرن لآبائنا كا اسـتغفر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه، فأنزل الله (ما كان للنبي) الآية الى قوله تبرأ منه(1) فظهر بهذه الأخبار أن الآية نزلت في اسـتغفار المسلمين لأقاربهم المشركين وإن حديث الصحيحين فيه اختصار وإن الأصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأسـتغفرن لك ما لم أنه عنك فقال المسلمون إن رسول الله يستغفر لعمه لنستغفرن لأبائنا فاستغفروا لأبائهم فنزلت في حقهم الآية فاختصر الراوي فحـذف منه الجملة الأخيرة وهذا الجمع متعين لإمور أحدها: إن السورة كلها تنزلت بعد تبوك(2) وبينها وبين موت أبي طالب نحوا من اثنتي عشرة سنة.

ثانيها: إن حـديث علي السابق صـحيح وانضم الى صـحته الشواهد التي ذكرناها وكون الآية مدنية فلا ينبغي الغاؤها وترجيح حديث سـعيد وإن كان حديث سـعيد في الصحيحين إذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لأمور تقتضي ذلك وقد صرحوا بهذا في أصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين أو أحدهما ليس على إطلاقه كا حررنا ذلك في شرحنا على ألفية السيوطي.

1- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان ج 11 ص 57، الثعلبي، تفسير الثعلبي ج 5 ص99، السيوطي، ال-در المنثور ج 3ص283

2- مجاهد بن جر، تفسير مجاهد ج1ص271، مقاتل بن س-ليان، تفسـير مقاتل بن سليان، الامام الشافعي، احكام القرآن ج 2 ص 63، محمد بن جرير الطبري ج10 ص 75، البغوي، تفسير البغوي ج 2 ص 265، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ج 3 ص264

ثالثهما: إن عم إبراهيم آزر كان يتخذ أصناما آلهة كما حكى الله عنه وكان يقول لإبراهيم «أَرَاغِبٌ أَنتَ عَن الَهِتِي يَا إِبراهِيمُ»(1) ولم ينقل عن أبي طالب بطريق صحيح أنه اتخذ صنا إلها أو عبد حجرا أو نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما عن عبادة ربه، غايته أن يكون ترك النطق بالشهادتين أو يكون ترك بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون هو وآزر عم إبراهيم في قرن حاشا من كرم الله تعالى.

قال حسان رضي الله تعالى عنه:

أمن يهجو رسولَ الله منكم ***ويمدَحُهُ وينصرُهُ سواء(2)

فإن أبا طالب رباه صغيرا وآواه كبيرا ونصره وعزره ووقره وذب عنه ومدحه بقصائد غر ووصى باتباعه وليس في حديث عمر و بن دينار المار آنفا دلالة قطعية على شركه وقوله: إستغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال استغفر لأبي طالب،يمكن أن يكون معناه أن إبراهيم استغفرلأبيه مع شركه فكيف لا ـ أستغفر لأبي طالب مع أن خطيئته دون الشرك فلا ـ أزال أستغفر له حتى ينهاني الله ولم ينهَ بل نهى عن الإستغفار للمشركين (فهو نظير ما قيل في حديث حينا مررت بقبر مشرك فبشره بالنار والقصد بذلك عدم كسر

1- مريم / 46

2- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 143، العيني، عمدة القاري ج2 ص279

قلوب أصحابه أبي معهم في ذلك الحكم بحسب الظاهر)(1) لا لخصوص عمه، ويصرح بهذا ما ورده في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة أن رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سألوه عن الإستغفار لأبائهم فقال: والله إني لأستغفر لأبي كا استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله «ما كان لِلنَّبَّي وَالَّذِينَ آمَنُوا» الآية. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إني أوحي إلي كلات قد دخلن في أذني ووقرن في قلبي أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركا و ذكر الثلاثة الباقية، (وقد ذكرنا في سداد الدين(2)) (3) في مقصد دفع المعارضات في كلام المعترض مع الجواب فكونه (صلى الله عليه وآله وسلم)(4) قال: لأستغفرن لأبي يعني لعمى ثم لم يقل أمرت أن لا أستغفر بل قال لمن مات مشركا جواب لسؤال أصحابه مع إشارة خفيفه إلى أن عمه لم يكن مشركا والله أعلم. هذا وقد دلت أحاديث شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه يشفع في من قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حب - من خر دل من إيان كا سنذكر بعضها في الفصل الآتي بعون الله الكريم المنان.

1- نسخة ب ساقطة

2- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص291-293

3- 7نسخة ب ساقطة

4- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدِّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين ص290

فصل

روى احمد والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وأبي موسى رضي الله عنها قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن ربي خيرَني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو شفاعتي فاخترت لهم الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا.

وروى احمد وابن أبي شيبة والطبراني عن أبي موسى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوتيت خمسا الحديث وفي آخره وإني أخرت شفاعتي جعلته-ا لم-ن م-ات م-ن أمتي لا يشرك بالله شيا.

وروى ابن أبي شيبه وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطيت خمسا وفي آخره وهي نائلة منهم إن شاء الله تعالى من لم يشرك بالله شيئا.

وروى احمد وأبو يعلى عن أبي عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله

؟

(صلى الله عليه وآله وسلم): لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا وإني قد اختبات دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر الحديث الطويل وفي اخر فأرفع رأسي فأقول: أي رب أمتي أمتي فيقال: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ثم أعود فأسجد فأقول مثل ما قلت فيقال: إرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: يارب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ثم أعود فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال: إرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول(1) .

وروى الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي(2) عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): للأنبياء منار من ذهب

1- مسند احمد، الامام احم-د ب-ن حنبل ج 1 ص 281 و295، مجمع الزوائد للهيثمي ج1 ص 372، مسند أبي يعلى، ابو يعلى الموصلي ج 4 ص 214

2- المستدرك الحاكم النيسابوري ج 1 ص65، المعجم الاوسط. الطبراني ج3ص208، المعج-م الكبير. الطبراني ج 10 ص317، كنز العمال. المتقي الهندي ج 14 ص 414، الخصائص الكبرى ج1ص221، احياء علوم الدين. الغزالي ج16ص56 والحديث كا جاء في المستدرك: عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وال: للانبياء منابر من ذهب قال فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه اولا اقعد عليه قائاً بين يدي ربي مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي من بعدي فأقول يارب امتي امتي فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع بامتك فأقول يارب عجل حسابهم فيدعى به-م فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومن من يدخل الجنة بشفاعتي فما ازال اشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم الى النار وأتي مالكا خازن النار فقول يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في امتك من بقية

الحـديث. وقـال: فيه فـا أزال أشـفع حتى أعطى صـكاكا برجـال قـد بعث بهم الى النار حتى إن مالكا خازن النار يقول: يا محمـد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية.

وروى ابن أبي شيبة(1) وابن عاصم في السنة(2) عن سـلمان رضي الله عنه قال: تعطي الشمس يوم القيامة حر عشر سنين الحديث الطويل وفي آخره فيشـفع في كـل من كـان في قلبه مثقـال برة من إيمـان أو مثقـال شـعيرة من ايـان أو مثقال حبـة من خردل من إيان فـذلك المقام المحمود. وروى ابو يعلى عن عوف بن مالـك مرفوعا أعطينا اربعا لـم يعطهن أحـد كان قبلنا وسألت الخامسـة فأعطانيها وقال: في الخامسـة وسألت أن لا يلقاه عبـد من أمتي يوحده إلا أدخله الجنة(3) وأخرج مسـلم عن ابن عمر رضـي الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) تلاـ قول إبراهيم (مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ)(4) وقول عيسـى (إِنْ تُعَـذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(5) فرفع يديه وقال: أمتي أمتي ثم بكى فقال : با جبرائيل إذهب الى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك(6) .

1- المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج 7ص416

2- السـنة ابن أبي عاصم ص369، ورواه المعجم الكـبير الطـبراني ج 6 ص238، الترغيب والترهيب من الحـديث الشـريف أعبد العظيم المنذري ج 4 ص 248

3- صحيح ابن حبان الابن حبان ج14 ص309، موارد الظان الهيثمي ج 7 ص 27، الخصائص الكبرى ج1 ص223، بنفس السند

4- ابراهيم / 36

5- المائدة / 118

6- الخصائص الكبرى ج1 ص223، صحيح مسلم ج 1 ص132

وروى البزار والطبراني في الأوسط عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أشفع لأمتي حتي يناديني ربي أرضيت يا محمد؟ فأقول: أي ربّ رضيت(1) .

وروى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خمسا وقال فيه وإني أخّرت دعوتي شفاعة لأمتي وهي بالغة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا(2) وقد مرّ حديث مسلم أنه يقال له أخرج من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل(3) . فانظر هذه الأحاديث كلها بظاهرها تدل على أن النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل ولا دخل له فيها وإلا لما كان قائلها نفاقا في الدرك الأسفل من النار، وإن الشفاعة لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعة أبا طالب بنص الحديث الصحيح ونعلم قطعا أنه كان يصدق بنبوة النبي وصدقه وأحقية دينه وكفى بالظاهر دليلا فلا بد من القول بنجاته.

وأخرج ابن الجوزي(4) عن عليّ (عليه السلام) مرفوعا هبط جبرائيل عليّ فقال : إن الله يقرئك السلام يقول: إني حرّمت النار على صلب أنزلك

1- المعجم الاوسط. الطبراني ج 2 ص 307، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم المنذري ج4 ص446

2- المعجم الاوسط. الطبراني ج7ص257، الخصائص الكبرى ج 1 ص 223 بنفس السند

3- صحيح مسلم ج1 ص126، السنن الكبرى. النسائي ج 6 ص 331، مسند أبي يعلى. لأبي يعلى الموصلي ج 7ص312، شعب الايمان لاحمد بن الحسين البيهقي ج 1 ص 289

4- ابن الجوزي، الموضوعات ج 1 ص 283

وبطن حملك وحجر كفلك، أما الصلب فعبد الله وأما البطن فأمنه وأما الحجر فعمه يعني أبا طالب وفاطمة بنت اسد. قال ابن الجوزي: إسناده(1) كما ترى.

قال السيوطي فاطمة بنت اسد آمنت و صحبت وهاجرت رضي الله عنها انتهى.

يعني أنه دليل على أن الحديث له أصل وقد رواه ابن الجوزي بسند أهل البيت فقال: أخبرت عن أبي الحسين يحيى بن الحسين بن اسماعيل العلوي حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الحسني حدثنا زيد بن حاجب حدثنا محمد بن عمار العطار حدثنا علي بن محمد بن موسى الغطفاني حدثنا محمد بن هارون العلوي، حدثنا محمد بن علي بن حمزة العباسي حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى بن جعفر حدثنا أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رفعه: هبط جبريل علي فذكره.

وروى تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة تشفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية أورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى(2) . قال السيوطي وهو من الحفاظ والفقهاء قال وقد ورد من طريق آخر ضعيف عن ابن

1- ابن الجوزي، الموضوعات ج 1 ص 283 اسناده ضعيف

2- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى. محب الدين، احمد بن عبد الله الطبري ص7

عباس، أخرجه أبو نعيم وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة قال الطبري: إن ثبت فهو مؤول في أبي طالب. قلت: قد ظهر لك أنه لا يحتاج إلى تأويله وهو شاهد للذي قبله. وروى ابو سعيد النيسابوري في شرف النبوة، والملا في سيرته عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيته النار(1) . (فأعطاني ذلك وقد تقدم حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»(2) إن من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار)(3) قال السيوطي فهذه عدة أحاديث يشد بعضها بعضا، فإن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق انتهى.

قلت: ولا سيما في المناقب ولا منافاة بينها وبين ما في الصحيحين من ذكر كفره ودخوله النار لما تقدم أن الحكم على كفره بالنسبة للأحكام الدنيوية نظرا لظاهر الشرع وإن دخوله النار لأجل ترك فرض من الفرائض وهذا لا يلزم منه خلوده في النار وليس بنص على أنه مخلد في النار مع ما مر بيان سبب نزول النهي عن الإستغفار من الجميع ولله الحمد.

وروى ابن سعد في الطبقات نبأ عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس رضي الله عنه

1- القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى ج2 ص 93 و ص 324، ابن حجر، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ص187

2- الضحى / 5

3- نسخة أساقطة

يـا رسول الله، أترجو لأبـي طالب خيرا؟ قال:كل الخير أرجو من ربي(1) . أقول: عفان بن مسلم(2) ، أخرج له السـتة قال في التقريب: ثقة ثبت. قال ابن المديني كان إذا شك في حرف من الحديث تركه من كبار العاشـرة وحماد بن سـلمة(3) خرّج له البخاري في التاريخ ومسلم في صـحيحه والأربعة في السـنن قال في التقريب ثقة عابد اثبت الناس في ثابت. وثابت هو البناني من رجال الستة لا يسأل عنه، واسحاق بن عبد الله بن الحارث(4) روى له الأربعة قال في التقريب صدوق من الثالثة فهذا السـند صـحيح إن لم يكن بين اسحاق والعباس انقطاع فإذا انضم الى الأحاديث المتقدمة بلغت رتبة الصـحة بلا مطعن فتقوم به الحجة ولا سـيما ورجاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) محقق ولا يرجو كل الخير إلا لمؤمن ولا يجوز أن يراد بهـذا ما حصل له من تخفيف العذاب فإنه ليس خيرا فضـلا عن أن يكون كل الخير وإنما هو تخفيف الشر وبعض الشر أهون من بعض.

1- عفان بن مسـلم بن عبد الله الباهلي، ابو عثمان الصـفار البصـري، ثقة ثبت. قال ابن المديني: كان اذا شك في حرف من الحديث تركه. من كبار العاشرة . تقريب التهذيب ج 1 ص 679

2- ابن سعد، الطبقات الكبرى ج 1 ص 125، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج66 ص 336، السيوطي، الخصائص الكبرى ج1 ص 87

3- حماد بن سـلمة بن دينار البصري، ابو سلمة ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب ج 1 ص 238 وقال انه ثقة عابد من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين

4- اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري ويقال الثقفي صدوق من الثالثة. تقريب التهذيب ج ا ص 82

تنبيه

ظهر لي في معنى قوله: ليت شعري ما فعل ابواي معنى لطيف وهو أن يراد بأبويه عساه أبو طالب وأبو لهب إما لأن الأب يطلق على العم حقيقة أو مجازا شائعا كا مرّ أو لأن المراد صاحب الكنية (اللذان)(1) ، في أول اسم كل لفظ الأب ويكون الأضافة لأدنى ملابسة وقد كانا مشهورين بالكنية من بين سائر أعمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن البقية شهرتهم بأسمائهم والدليل على هذا أمور:

أحدها: أن الآية مدنية وكان إذ ذاك قد نزل حكم أهل الفترة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»(2) فلا يجوز بعد هذا أن يسأل عن أبويه الحقيقيين لأنها دخلا في عموم أهل الفترة وإنها ليسا معذبين وعلم (من)(3) ذلك حال بقية أعمامه الذين ماتوا في الفترة وإنهم ناجون.

ثانيها: إن ظاهر النهي يدل على أن المسؤول عنها قد علم حالها عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونها من أصحاب الجحيم ولم يكن كذلك إلا أبو لهب لأن أبا لهب قد تبين له (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة تبت أنه من أصحاب الجحيم حيث قال تعالى : (سَيَصلَى تَاراً ذَاتَ

1- نسخة ب (الذين)

2- الاسراء / 15

3- نسخة أساقطة

لهبٍ)(1) وأبو طالب حيث طلب منه قول لا إله إلا الله ولم يقل ظاهره

أنه كذلك فلما هاجر ووقع وقعة بدر ومات أبو لهب عقبها وأسلم عباس على ما قيل أن إسلامه قديم وهو الأصح وقد أخبر رسول الله بذلك فقال : أما ظاهرك فكنت علينا فلم يأخذه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا بظاهره ولم يكذبه في دعوى إسلامه فاطمأن قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة أقاربه ماعدا العمين أبي طالب وأبي لهب فكان يسأل: ليت شعري كيف عذابها وفي أي طبقة هما من النار فأنزل الله تعالى

«وَلاَ تُسأَلُ عَن أَصحَابِ الجحِيمِ»(2) والنهي هنا للتهويل أي لا تسأل عن شدة عذاب من أخبرنا عنه سابقا إنه من أصحاب الجحيم وهو أبو لهب فإن عذابه شديد وأما الذي لم نخبرك وهو أبو طالب فير جى له الخير فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي طالب بعد ذلك بأنه يرجوله من ربه كل الخير وبأنه يشفع له مع أبويه كما تقدم (3) وأخذ بناء على ما جبله الله عليه من الرحمة في الإستغفار لأبي لهب وقال غاية ما يكون في عقوقه كعم إبرهيم آزر وما منعه عقوقه عن استغفاره له فقال لأستغفرن كا استغفر إبراهيم لأبيه أي لأستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما منى كا استغفر أبراهيم لأبيه أي لأستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما منى كا استغفر إبراهيم لعمه العاق القاطع كذلك وهذا غير مستبعد من رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا ترى كيف احمل قوله تعالى: «

1- المسد/ 3

2- البقرة / 119

3- ابن سعد، الطبقات الكبرى ج 1 ص125

ستَغفِر لُهم أو لآ تَستَغفِر لُهم»(1) على التخيير وجعل العدد للمفهوم حتى يتوصل بذلك إلى الإستغفار لأكبر أعداء الله تعالى وأعدائه رأس المنافقين وألبسه قميصه ونزل في قبره أتظن انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهم كلام الله ؟ أو لم يعلم مراده؟ حاشا وإنما مثل ذلك حيلة في استدرار رحمة الله فيحمل اللفظ على أبعد محتملاته الى حد لا يقال إنه خالف أمر الله تعالى فإذا كان هذا حاله مع من ذكرنا فكيف بأقربائه ولاسيما وقد قيل له لما سأل معنى الصفح من جبرائيل حين نزل عليه: «فَاعفُ عَنهُم واصفَح»(2) إن الصفح أن(3) تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد أمرنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصدقة على ذي الرحم الكاشح وقال إنه أفضل الصدقة فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغفر لأبي لهب اقتداء بإبراهيم إلى أن نزل عليه «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»(4) والذي منهم من العمين هو أبو لهب لأن أبا طالب في ضحضاح من النار والجحيم هو العظيم من النار فكأنه قال كما في حديث قد مر فكان إبراهيم يستغفر الأزر وقد أمرتني بالإتباع لملته والإقتداء به فأنزل عليه «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ»(5) الأبيو إلآ عن مودتي وعدها إياه الآية ولا يبعد أن يكون الراوي حين سمع أنه وعد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر لعمه إستبعد أن

هههه

1- التوبة / 80

2- المائدة / 113

3- نسخة أساقطة

4- التوبة / 113

5- التوبة /116

يكون ذلك أبا لهب لما جبل عليه طبع البشر من بغض من يؤذيه فحمله على أنه أبو طالب وصرّح باسمه ، على أنا نقول بورود الإستغفار للأثنين ولكنا جعلنا المراد بقوله من أصحاب الجحيم أبا لهب.

(ثالثها: انه يجب هذا الحمل والتأويل على هذا الوجه)(1) حتى لا ينافيه رجاه (صلى الله عليه وآله وسلم) كل خير ووعده الشفاعة منه له كما في الصحيح وحتى لا يكون أبر الناس وأوصله وأنصره وأحفظه وأحوط له

أشقاهم.

وكيف يفتخر (صلى الله عليه وآله وسلم) به في قوله (2) : الله در أبي طالب ويشهد له بأنه لو رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يستسقي على المنبر الشره ذلك ولقت عينه (وهو من أصحاب الجحيم هذا يستبعده العقل السليم)(3) فهو من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهادة لأبي طالب بعد موته أنه كان يفرح بكالات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقرّ عينه بها وما تلك الا عن سر وَقَر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكالاته، فتأمل هذه المعاني الدقيقة ولا تكن ممن استحقرها لحقارة قائلها ففوق كل ذي علم عليم في الحقيقة.

1- نسخة ب ساقطة

2- العيني، عمدة القارى ج 7 ص 31، ابن عبد البر، التمهيد ج 2 ص 65، ابن أبي الحديد، شرح النهج ج1ص 81، المتقي الهندي، كنز العمال ج8ص 638، ابن أبي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ص 705، ابن كثير، البداية والنهاية ج 6 ص 99

3- نسخة ب ساقطة

فصل

ومما يدل على تصديق أبي طالب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما

أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة(1) في ترجمة أبي طالب قال: أخرج احمد من طريق حبة العرني قال: رأيت عليا ضحك على المنبر ثم قال : ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا وأنا أصلي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببطن نخلة. فقال: ماذا تصنعان فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام. فقال: ما الذي تقول من بأس ولكن والله لا يعلوني أستي أبدا. قلت: هذا في أول الإسلام قبل أن تفرض الصلاة وقد أقر بأنه لا بأس بالتوحيد وإباؤه عن الصلاة النفل لا يدل على إبائه عن التوحيد كا أن الأعرابي حين قال بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لا أزيد على الفرائض الخمس شيئا ولا أنقص، لم يحكم بكفره بل قال: أفلح إن صدق(2) وفي رواية أخبر أنه من أهل الجنة ثم قال: وأخرج البخاري في التاريخ من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن أبي طالب قال: قالت قريش لأبي طالب: إن ابن أخيك هذا قد آذانا فذكر القصة. فقال: يا عقيل ائتيني بمحمد قال: فجئته به في الظهيرة. فقال: إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فانتهِ عن أذاهم. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أترون هذه الشمس فيا أنا أقدر على أن أدع ذلك، (وفي لفظ ولو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شالي لا أدع ذلك)(3) فقال أبو طالب :

1- ابن حجر، الاصابة ج7ص197

2- الامام الشافعي. الرسالة ص119

3- نسخة ب ساقطة

والله ما كذب ابن أخي قط(1) .

قلت: فـانظر إلى نفي الكـذب عنه بالحلف بحضور خصائه قريش وهم قـد جاؤوه يشـتكون اليه، وقوله فانتبه عن أذاهم تعبير لقول قريش أي إنهم زعموا أن هذا أذى من قبل نفسه ليس من عند الله فقال: إن كان أذي زعموا فانتِهِ عن أذاهم فلما قال إنه من عند الله بيقين كما إنكم على يقين من رؤية هذه الشمس، صدّقه ونفى عنه الكذب.

قـال: وأخرج ابن عـدي من طريق هيثم البكا عن ثابت عن أنس قال مرض أبو طالب فعاده النبي (صـلى الله عليه و آله وسـلم). فقال: يا ابن اخي إن ربـك ليعطيك. فقال: وأنت ياعاه لو أطعته ليعطينك(2) . وأورده السـيوطي في الخصائص الكبرى(3). قلت: وليس في قوله وربك الـذي تعبد ما يدل لعدم التصديق وإنما هو بمنزلة قول عائشة رضـي الله تعالى عنها: أرى ربك يسارع إلى هواك(4) . وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو أطعته معناه لو أطعته حق طاعته لأطاعك فلا يلزم منه نفي تصديقه ثم قال: وأخرج الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الأبناء من طريق احمد ابن الحسن المعروف بدبيس

1- البخاري، التاريخ الكبير ج 7 ص 51، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج66 ص 315، ابن حجر. الاصابة ج7ص197، الذهبي تاريخ الاسلام ج1 ص168، ابن كثير، البداية والنهاية ج3 ص 55، ابن كثير، السيرة النبوية ج1 ص463

2- ابن حجر، الاصابة ج7ص197، الذهبي. تاريخ الاسلام ج 1 ص 231، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج8 ص 373. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج 6 ص 325

3- السيوطي، الخصائص الكبرى 207/1

4- ابو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب 2/ 97

حدثنا محمد بن اسـماعيل بن ابراهيم العلوي (حدثني عم أبي الحسـين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي عليهم السلام قال: سمعت أبا طالب يقول)(1) : حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقا قال: قلت له: با بعثت يا محمد؟ قال: بصـلة الأرحام و إقامة الصـلاة و إيتاء الزكاة قلت: ليس المراد بالصـلاة والزكاة(2) المعلومتين اليوم لأن الصـلاة فرضت ليلة الإسـراء بعد موت أبي طالب والزكاة فرضت بالمدينة و إنما المراد إما مطلق الصـلاة أو صـلاة التهجد أو ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانت في أول الإسـلام والزكاة مطلق الصدقة أو إكرام الضـيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه كان ابو طالب معدنها وأما الصـلاة فقد تقدم أنه لا أصليها ثم قال وقال الخطيب ايضا، أخبرنا أبو نعيم حدثنا محمد بن فارس حدثني حمدان حدثنا علي بن سـراج البرقعيـدي حـدثنا جعفر بن عبـد الواحـد القاضـي حدثنا محمد بن عباد عن اسـحاق بن عيسـى عن مهاجر مولى بني نوفل سمعت أبا رافع سـمع أبا طالب يقول: حـدثني محمـد أن الله أمره بصـلة الأرحام وأن يعبـد الله لا يعبـد معه أحدا ومحمد عندي الصدوق الأمين(3) . وقال ابن سـعد في الطبقات حدثنا اسـحاق حدثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سـعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه ولا أرى

1- نسخة ب ساقطة

2- ابن حجر، الاصابة ج 7 ص 203 بنفس السـند عن الخطيب في كتابه روايـة الآباء عن الأبناء، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج 6 ص 307

3- ابن حجر الاصابة ج7ص203 وبنفس السند

عنده شيئا قال فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء. فقال: إشرب ياعم فشربت(1) . قلت وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى(2) قال وله طريق آخر أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري. حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أزهر بن سعد السان حدثنا ابن عوف عن عمرو بن سعيد: فلو لم يكن موحدا لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو أفضل من ماء كوثر ومن ماء زمزم والذي يرى مثل هذه المعجزة يحصل في قلبه التصديق غالبا. هذه الأحاديث ذكرها ابن حجر في الإصابة وقال الحافظ السيوطي في الخصائص(3) أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب فذكر رؤيا عبد المطلب أن الشجرة نبتت وأن الكاهنة عبرتها بولد يخرج من صلبه يملك المشرق والمغرب يدين له الناس. ثم قال لأبي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان أبو طالب يقول: والنبي قد خرج كانت الشجرة والله ابا القاسم الأمين فيقال له: ألا تؤمن فيقول السبة والعار(4) . وقال أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب

1- الطبقات الكبرى، ابن سعد ج 1 ص 102، تاريخ دمشق، ابن عساكر جا ص308، الاصابة لابن حجر ج7ص203، المنتظم من تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ج 2 ص 289 ، تاريخ الاسلام الذهبي ج 1 ص 231، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، جلال الدين السيوطي ج 1 ص 126

2- الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ج 1 ص207

3- الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ج 1 ص97

4- الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي ص 36، الخصائص للسيوطي ج 1 ص 40، السيرة النبوية، ابن كثير ج 1 ص 310، امتاع الأسماع المقريزي ج3ص398

بن صـغير العذري: أن أبا طالب لما حضـرته الوفاة ودعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سـمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا(1) . قلت: بعيـد جـدا أن يعرف أن الرشاد في إتباعه ويأمر به غيره ثم يتركه هو. ومما يـدل على تصـديقه أخبار مـذكورة في السير وأشعار له في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم منها قوله(2) :

وشقَّ له من اسمه ليجلَّهُ *** فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

هكذا نسب هذا في الإصابة(3) لأبي طالب والمعروف أنه لحسّان ولا مانع

أن يكون حسان ضمنّه شعره(4).

وقال ابن عيينه عن علي بن زيد: ماسمعت أحسن من هذا البيت ومنها

قوله(5) :

1- خصائص امير المؤمنين. النسائي ص 38، الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 123، تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر ج 66 ص 330، اسد الغابة لابن كثير ج 1 ص 19، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ج3ص9، سيرة ابن اسحاق لمحمد المطلبي ص221، الخصائص الكبرى. السيوطي ج 1 ص87، السيرة الحلبية، الحلبي ج2 ص50

2- الدرة الغراء في شـعر شـيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص 87 ويسـبقه بيت واحـد وهو لقد اكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس احمد

3- ابن حجر، الاصابة ج7ص197

4- قال الاميني في الغـدير ج 7 ص 336 و حسان بن ثابت ضـمن شـعره هذا البيت وقال: ألم ترى أن الله ارسل عبده*** بآياته والله اعلى وامجدُ وشق له من اسمه ليجله*** فذو العرش محمود وهذا محمدُ

5- ديوان أبي طالب ص158 و جاء به هـذه الأبيات والله لن يصـلوا اليك بجمعهم*** حتى اوسـد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة*** وابشر بذاك وقر فيك عيونا

ودَعوتَني وعلمتُ أنك صادقٌ*** ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ*** من خيرِ أديانِ البرّيةِ دينا

ومنها قوله من قصيدة بائية مطلعها(1) :

(ألا أبلغا عنّي على ذات بيننا *** لويّا وخصنا من لويّ بني كعبِ)(2)

ألم تعلموا آنا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صحّ (في أول)(3) الكتبِ

(وبعد:

وإن عليه في العباد محبةً ***ولا خيرً ممّن خصّه اللهُ بالحب

إلى أن قال:

فلشنا وربُّ البيت نسلم احمداً*** الغرا من عضّ الزمان ولا كرب

ولما تبينَ منّا ومنكم سوالف*** وأيدٍ أثرت بالقساسية الشهب

إلى آخرها)(4). قال في الإصابة(5) : وروى بعض الشيعة من طريق عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن علي (عليه السلام) إنه لما أسلم، قال له أبو طالب:

ودعوتني وزعمت انك ناصح*** فلقد صدقت و كنت قبل امينا

وعرضت دينا قد علمت بانه*** من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذاري سبة*** لوجدتني سمحا بذاك مبينا

1- ديوان أبي طالب ص67

2- نسخة ب ساقطة

3- نسخة ب (ذلك)

4- نسخة ب ساقطة

5- ابن حجر، الاصابة ج 7 ص 198

إلزام إبن عمك.

ومن طريق أبي عبيدة معمر عن رؤية بن العجاج عن أبيه عن عمران بن حصين: إن أبا طالب قال لجعفر بن أبي طالب لما أسلم: صلّ جناح إبن عمك، فصلى جعفر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت: فلولا إنه مصدق بدينه لما رضي لابنيه أن يكونا معه وأن يصليا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة، فإن عداوة الدين أشد العداوات قال الشاعر(1) :

كل العداوات قد ترجى إماتتها*** إلا عداوةُ من عاداك في الدين

ومن غير مدائحه فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه بن هشام في

سيرته(2) من قوله:

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ*** فعبد منافٍ سرها وصميمها

فإن حصلت انساب عبد منافها(3) ***ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوماً فإن محمداً*** هو المصطفى من سرها وكريمها(4)

1- لم نعثر على قائل هذا البيت الا انه ذكره ابن تيمية في مجموعة الفتاوى ج 28 ص 646، وذكره الغزالي في احياء علوم الدين ج 9 ص 132 باختلاف في الشطر الثاني (الا عداوة من عاداك من حسد)

2- ابن هشام الحميري، السيرة النبوية ج 1 ص 173

3- ورد في السيرة لابن هشام هذا الشطر (وإن حصلت اشراف عبد منافها)

4- وردت هذه القصيده في الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص 156 وهي: اذا اجتمعت يوماً قريش لفخر *** فعبد منافٍ سرُّها وصميمها وان حصَّلت اشراف كل قبيلةٍ***ففي هاشم اشرافها وقديمها وإن فخرت يوما فإن محمدا***هو المصطفى من سرَّها و كريمها وأقربها قربي إلى الله والذي*** به تكشف الظلماء درسا نجومها تداعت قريش غثها وسمينها*** علينا فلم تظفر وطاشت حلومها وكنّا قديماً لانقرّ ظلامة*** اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها ونحمي حماها كل يوم كريهة*** ونضرب عن احجارها من يرومها بنا انتعش العود الدّواء وإنما*** با كنافنا تندى وتنمى ارومها لها الله محزوما وتيا فإنما*** يسارع في بغضاء قومي لئيمها هم السادة الأعلون في كل حالة*** لهم حرمة لا يستطاع قرومها يدين لهم كل البرية طاعة ويكرمها ما الأرض عندي أديمها

قلت وهذا نطق بالوحي قبل نزوله فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بذلك في الأخبار الصحيحة الكثيرة والحديث وحي كالقرآن ومنها قوله في قصيدته اللامية الطنانة التي فيها:(1)

ص: 76

1- الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) / 120 - 130. وهي: خليلي ما أذني لأول عاذل*** بصغواء في حق ولاعند باطل خليلي أن الرأي ليس بشركة*** ولا نهنيخٍ عند الامور التلاتل ولما رايت القوم لا ؤدّ فيهم*** وقد قطعوا كل العري والوسائل وقد صارحونا بالعداوة والاذى*** وقد طاوعوا أمر العدو المزايل وقد حالفوا قوما علينا أظنة*** يعضون غيظا خلفنا بالانامل صبرت لهم نفسي بسمراء سمحةٍ*** وأبيض عضب من تراث المقاول واحضرت عند البيت رهطي وإخوتي*** وامسكت من اثوابه بالوصائل قياما معا مستقبلين رتاجه*** لدي حيث يقضي نسكه كل نافل وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم*** بمفضى السيول من إساف ونائل موسمة الاعضاد او قصراتها*** محبسةً بين السّدَيس وبازل ترى الودع فيها والرخام وزينة*** باعناقها معقودة كالعناكل أعوذ برب الناس من كل طاعن*** علينا بشرَّ أو ملحَّ بباطل ومن كاشح يسعى لنا بمعيبةٍ ***ومن ملحق في الدين مالم نحاول وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه*** وراق ليرقي في حراء ونازل

اعوذ برب الناس من كل طاعن*** علينا بسوء او ملح بباطل

وبالبيت ركن البيت من بطن مكة*** وبالله إن الله ليس بغافل

وبالحجر المسود اذ يمسحونه*** إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

وموطىء إبراهيم في الصخر وطأة*** على قدميه حافيا غير ناعل

وأشواط بين المؤوتين الى الصفا*** ومافيها من صورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب*** ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمعشر الاقصى إذا عمدواله*** ألال إلى مفضي الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية*** يقيمون بالايدي صدور الرواحل

وليلة جمع والمنازل من منى*** وما فوقها من حرمة ومنازل

وجمع إذا ما المقربات أجنه*** وما فوقها من حرمة ومنازل

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها*** سراعا كا يخرجن من وقع و ابل

وكندة إذ ترمي الجمار عشية*** يؤمون قذفا راسها بالجنادل

حليفان شذا عقد ما احتلفا له*** تجيز بها حجاج بكر بن وائل

وحطمهم شمر الرماح مع الظبي***وردا عليه عاطفات الوسائل

ومشيهم حول البسال وسرحه***وإنقاذهم ما ينتقي كل نابل

فهل بعد هذا من معاني لعائد***وسلميه وخد العام الجوافل

يطاع بنا الأعداء ودوا لو اننا***وهل من معيذ يتقي الله عادل

كذبتم وبيت الله نترك مكة***تسد بنا الابواب تر و كابل

كذبتم و بيت الله بزى محمدا***ونظعن الا أمركم في بلابل

أبيت بحمد الله ترك محمد***ولما نطاعن دونه ونناصل

وقال لي الاعداء قاتل عصابة***بمكة أسلمه لشر القبائل

نقيم على نصر النبي محمد***أطاعوه و ابغه جميع الغوائل

ونسلمه حتى صرع حوله***نقاتل عنه بالظبا والعواسل

وينهض قوم في الحديد إليكم***ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحتى نرى ذا الضغن پر كب ردعه***نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وإنا لعمر الله إن جد ما أرى**من الطعن فعل الأنكب المتحامل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع ***التلتبسن أسيافنا بالأماثل

ص: 77

وبالبيت حق البيت من بطن مكة *** وبالله ان الله ليس بغافل

من الشر من فرعي لؤي بن غالب *** علينا وتأتي حجة بعد قابل

شهورا و اياما وحولا مجرما *** يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وما ترك قوم لا أبا لك سيدا *** ثمال اليتامى عصمة للارامل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** فهم عنده في رحمة وفواضل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم *** إلى بغضنا إذج آنا لآكل

العمري لقد أجرى أسيد وبكره *** جزاء مسيء لايؤخر عاجل

جزت رحم عنا أسيد وخالدا *** ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

وعثمان لم يربع علينا وقنفذ *** ولم يرقبا فينا مقالة قائل

أطاعا بنا الغاوين في كل وجهة *** وكل تولى معرضا لم يجامل

كما قد لقينا من سبيع ونوفل *** نكل هم صاعا بصاع المكايل

فإن لقيا أو يمكن الله منها *** ليظعننا في اهل شاء وجامل

وذاك ابو عمرو ابى غير مغضب *** فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل

يناجي بنا في كل مسى ومصبح *** بل قد نراه جهرة غير حائل

ويقسمنا بالله ما أن يغشنا *** من الأرض بين اخشب فمجادل

اضاق عليه بغضنا كل تلعة *** بسعيك فينا معرضا كالمخاتل

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا *** ورحمته فينا ولست بجاهل

وكنت امرءا من عاش برايه *** فعش يا ابن عمي ناعما غير ماحل

فلست أباليه على ذات نفسه *** حسود كذوب مبغض ذي دغاول

و عتبة لاتسمع بنا قول كاشح *** تلاقي ونلقى منك إحدى البلابل

وقد خفت إن لم تزدجرهم وترعووا *** كانك قيل في كبار المجادل

ومر ابو سفيان عني معرضا *** ويزعم أني لست عنهم بغافل

يفر إلى نجد وبرد مياهه *** كذاك العدو عند حق وباطل

واعلم أن لاغافل عن مساءة *** سواء علينا والرياح بهاطل

فميلوا علينا كلكم ان ميلكم *** شفيق ويخفي عارمات الدواخل

ويخبرنا فعل المناصح انه *** ولا عند تلك المعظات الجلائل

أمطعم لم اخذلك في يوم نجدة *** ولا عند تلك المعظات الجلائل

ص: 78

إلى أن قال:

ولا يوم خصم إذ أتوك ألدةً *** أُولي جدلٍ مثل الخصوم المساج

أمطعم إن القوم ساموك خطةً *** واني متى او كل فلست بوائل

جزى الله عني عبد شمس ونوفلا *** عقوبة سر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لايخيس شعيرة *** له شاهدمن نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام يوم تبدلوا *** بني خلف قيضا بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم *** وآل قصي في الخطوب الأوائل

وكان لنا حوض السقاية فيهم *** ونحن الذرى منهم وفوق الكواهل

فما ادركوا ذحلا ولا سفكوا دما *** وماحالفوا إلا شرار القبائل

بني أمة مجنونة هندكية *** بني جمح عبيد قيس بن عاقل

وسهم ومخزوم تمالوا و ألبوا *** علينا العدى من كل طمل و خامل

وحث بنوسهم علينا عديهم *** عدي بن كعب فاحتبوا في المحافل

يعضون من غيظ علينا أكفهم *** بلا ترير بعد الحمي والتواصل

وشائظ كانت في لؤيٍّ بن غالب *** تفاهم الينا كل صقر حلاحل

ورهط نفيل شر من وطيء الحصى *** وألأم حاف من معد وناعل

فعبد مناف انتم خير قومكم *** فلا تشركوا في امركم كل واغل

فقد خفت إن لم يصلح الله امركم *** تكونوا كا كانت احاديث وائل

العمري لقد وهنتم وعجزتم *** وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل

وكنتم قديما حطب قدرٍ فانتم *** الآن حطاب اقدر ومراجل

اليهن بني عبد مناف عقوقها *** وخذلانها وتركها في المعاقل

فإن يك قوم سرهم ما صنعتم *** سيحتلبوهالاقحا غير باهل

فابلغ قصيا أن سينشر أمرنا *** وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل

ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة *** إذن ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم *** لكنا أسي عند النساء المطافل

فإن تك كعب من لؤي تجمعت *** فلا بد يوما مرة من تزايل

وإن تك كعب من كعوب كبيرة *** فلا بد يوما انها في مجاهل

وكنا بخير قبل تسويد معشر *** هم ذبحونا بالمدى والمقاول

ص: 79

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ***ولما نطاعن دونه ونناضل

فكل صديق وابن اخت نعده***العمري وجدنا عيشه غير زائل

سوى آن رهطا من كلاب بن مرة***اذا لم تجيء بالحق قول لقائل

بني اسد لاتطرقن على الأذى***زهير حساما مفردا من حمائل

فنعم ابن اخت القوم غير مكذب***إلى حسب في حومة المجد فاضل

اشم من الشم البهاليل ينتمي***وإخوته دأب المحب المواصل

العمري لقد كلفت وجدا بأحمد***وزينا على رغم العدو المخابل

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها***اذا قايس الحكام أهل التفاضل

فمن مثله في الناس او من مؤمل***يوالي إلها ليس عنه بذاهل

حليم رشيد عادل غير طائش***له ارث مجد ثابت غير ناصل

كريم المساعي ماجد وابن ماجد***واظهر دينا حقه غير ناصل

فائده رب العباد بنصره***تجر على اشياخنا في المحافل

فوالله لولا أن اجيء بسبة***من الدهر جدا غير قول التهازل

الكنا اتبعناه على كل حالة***اذا جردوا ايانهم بالمناصل

وداستكم منا رجال اعزة***لديهم ولا يعني بقول الأباطل

لقد علموا ان ابننا لا مكذب***إلى العزآباء كرام المخاصل

رجال كرام غيژ ميل نماهم***وحسر عناكل باغ وجاهل

وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم***تبيض السيوف بين ايدي الصياقل

شباب من المطلبين وهاشم***ضواري اسود فوق لحم خرادل

بضرب ترى الفتيان فيه كانهم***بهم يعتلي الاقوام عند التطاول

ولكننا نسل كرام لسادة***يفوز ويعلو في ليال قلائل

سيعلم اهل الضغن أيُي و أيَّهم***يلاقي اذا ما حان وقت التنازل

وأيُّهم مني ومنهم بسيفه***ويحمد في الآفاق في قول قائل

ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم***تقصر منها سورة المتطاول

فاصبح منا احمد في ارومة***إلى معشر زاغوا الى كل باطل

كاني به فوق الجياد يقودها***ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

ولا شك أن الله رافع امره*** ومعليه في الدنيا ويوم التخاذل

كا قد اري في اليوم والأمس جده*** ووالده رؤياهما خير آفل

ونسلمه حتى نصرع حوله***و نذهل عن ابنائنا و الحلايل

إلى أن قال:

وما ترك قوم لا أبا لك سيدا***يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه*** ثمال اليتامى عصمة الأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم***فهم عنده في رحمة وفواضل

إلى أن قال:

فمن مثله في الناس أي مؤمل***إذا قاسة الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش*** يوالي الها ليس عنه بغافل

ومنها:

لقد علموا ان ابننا لا مكذب*** لدينا ولا يعني بقول الأباطل

فاصبح فينا أحمد في ارومة*** و تقصر عنها سورة المتطاول

وجدت بنفسي دونه وحميته*** ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال ابن هشام بعد رواية القصيدة كلها وهي (واحد)(1) وسبعون بيتا هذا ما صح له من هذه القصيدة(2) . قال: وحدثني من اثق به قال: اقحط اهل المدينة فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشكوا ذلك اليه فصعد المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما اتاه اهل الضواحي

1- في المخطوطتين (احد) و الصحيح ما اثبتناه في المتن

2- ابن هشام الحميري. السيرة النبوية ج 1 ص180

يشكون منه الغرق. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كأكليل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسّره. فقال بعض اصحابه : كأنك يا رسول الله اردت قوله وأبيض البيت قال: أجل(1) .

قلت: انظر شهادته له (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته بأنه يسرُّه كمالات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد نبهنا عليه فيها مرّ ومنها ما قاله لّما سافر به الى الشام فأخبره بحيرا بنبوته وأمره بردّه الى مكة وجاء نفر من اهل الكتاب يريدون قتله وهم (زبير وتمام ودريس) فردهم عنه بُحيرا(2) وهي هذه الأبيات(3) :

1- المصدر السابق ج 1 ص 181

2- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج3 ص12، ابن حجر، الاصابة ج 1 ص 475. المقريزي، امتاع الأسماع ج 8 ص 181، ابن سيد الناس. عيون الاثر ج ا ص 63، السيوطي الخصائص الكبرى ج 1 ص80، الحلبي. السيرة الحلبية ج1 ص190

3- الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب) ص 85-89 وهي: بكى طرباً لّما رآني محمّداً***كأن لايراني راجعا لمعاد فبتُّ يجافيني تهلُّل دمعه*** وعبرته عن مضجعي ووسادي فقلت له قرب قعودك وارتحل*** ولا تخش مني جفوة ببلاد وخلَّ زمام العيس وارتحل بنا*** على عزمة من امرنا ورشاد ورح رائحا في الراشدين مشيعّا ***الذي رحمٍ في القوم غير معاد فرُحنا مع العير التي راح ركبها*** يؤمون من غورين أرض إياد فمارجعوا حتى رأوا من محمد*** أحاديث تجلو غم كل فؤادِ وحتى رأوا أحبار كل مدينة*** سجوداً له من عصبة وفرادِ زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً*** دريسا وهموا كلهم بفساد فقال لهم قولاً بحيراً وأيقنوا*** له بعد تكذيب و طول بعادِ كما قال للرهط الذين تهودوا*** وجاهدهم في الله كل جها فقال ولم يترك له النصح*** رده فإن له إرصاد كل مصاير فإني أخاف الحاسدين*** وإنه لفي الكتب مكتوب بكل مداد

فما رجعوا حتى رأوا من محمد *** احاديث تجلو غم كل فؤاد

زبير وتماما وقد كان شاهداً*** دريسا وهموا كلهم بفساد

فقال لهم قولا بحيرا وايقنوا*** له بعد تكذيب وطول بعاد

كما قال للرهط الذين تقودوا*** وجاهدهم في الله خير جهاد

فقال ولم يملك له النصح رده*** فإن له ارصاد كل مصاد

فاني اخاف الحاسدين وانه*** (الفي)(1) الكتب مكتوب بكل مداد

[ومنها من قصيدة بائية يذكر فيها قريشاً بنعمة إهلاك أصحاب الفيل

ودفعهم عنهم قوله(2) :

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا*** باركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء ومصدق*** غداة أبي يكسوم هادي الكتايب

كتيبته بالسهل تحسي ورجله*** على القاذفات في رؤوس المناقب

فما أتاكم نصر ذي العرش ردهم*** جنود الملائك بين ساف وصاحب(3)

1- في المخطوطتين (أخو) و المثبت في ديوانه ما اثبتناه في المتن

2- اتوجد هذه القصيدة في ديوان أبي طالب وانا نسبت لابن الاسلت وهو صيفي بن عامر، ابو قيس الخزرجي وفيها يخاطب قريشا أكما جاء في المصادر التالية: ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ج 8 ص 516، الأزرقي، محمد بن عبد الله، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ج1 ص155، الذهبي، تاريخ الاسلام ج1 ص163، ابن كثير، البداية والنهاية ج2 ص 220، ابن هشام الحميري، السيرة النبوية ج 1 ص 38، الكلاعي، سليمان بن موسى، الاكتفاء با تضمنه من مغازي رسول الله و الثلاثة الخلفاء ص90

3- المليك بدلا الملائك، ابن هشام ج 1 ص 39 و 189، البداية والنهاية ج3ص189

فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب *** على أهله ملحبش غير عصائب](1)

تنبيه

عداوة قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقولهم : إنك تسب آباءنا

وتشتم آلهتنا(2)

1- نسخة ب ساقطة

2- الزيلعي. تخريج الأحاديث والآثار ج3 ص 228، السيوطي. الدر المنثور ج 5 ص 359، ابن معين. تاريخ ابن معين ج 1 ص 45، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 243، الذهبي. تاريخ الاسلام ج1 ص159. المقريزي. امتاع الأسماع ج 4 ص 362، السيوطي. الخصائص الكبرى ج 1 ص 114. عن جابر بن عبد الله. قال: قال أبو جهل والملأ من قريش لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك عليها وما يخفى علي إن كان كذلك فأتاه فلما أتاه قال عتبة: يا محمد أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه قال فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فإن كنت إنا بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا مابقيت وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ماتستعين بها أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ولا يتكلم فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون فقرأ حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامعشر قريش والله مانرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وماذاك إلا من حاجة أصابته انطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ماحسبناك إلا أنك صبوت إلى محمد و أعجبك أمره فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا مايغنيك عن طعام محمد فغضب و أقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا قال ولقد علمتم إني من أكثر قريش مالا ولكني أتيته فأجابني بشيء والله ماهو بسحر ولاشعر ولاكهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى بلغ فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود فأمسكت بفيه وناشدته الرحم ليكف ولقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب

أدلّ دليل على أن (آباءه)(1) (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونوا مشركين عبدة أصنام وإلا لقالوا له شتمت (آباءك)(2) وإن أبا طالب لم يكن يعبد الأصنام وإلا لغاظه ذلك منه ولما قام معه ونصره أو لقال له استثنى صنمي أو توسل إليهم بآلهتهم في قصيدته المذكوره ولم يفعل بل إنها توسل بالله وبالبيت والمشاعر وبالحجاج، وبالله التوفيق

فصل

هذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق (القلبي)(3) الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الأشاعرة(4) والماتريدية(5) رضي الله عنهم ومادلت عليه أحاديث الشفاعة

1- نسخة ب (أباه)

2- نسخة ب (أباك)

3- نسخة ب ساقطة

4- الأشاعرة: هم اصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المولود في البصرة سنة 260 ها والمتوفي ببغداد سنة 324 ه وهو من احفاد أبي موسى الأشعري، تتلمذ على يد أبي علي الجبائي ودرس عليه اصول المعتزلة وطرق استدلالها واختلف معه واعلن تخليه عن الاعتزال سنة 300 ه. كان ابو الحسن الأشعري على مذهب الشافعي في فروع الفقه واستعمل الادلة الكلامية لإثبات عقائده الدينية وكان يوفق بين مبادىء الأدلة وبين عقائد اهل السنة، واسس بذلك المذهب الأشعري وكان يعتقد بقدم القرآن ووجود فرق بين ذات الله وصفاته وضرورة رؤية الله يوم القيامة مخالفا الاعتزال في ذلك واقام الحجة والبرهان في تبيين عقائد اهل السنة والجماعة وتأييدهم على خلاف براهين المعتزلة وتأويلاتهم. موسوعة الفرق الاسلامية ص 109

5- الماتريدية: اصحاب أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهو من أئمة السنة الكبار في علم الكلام، كانت بينه وبين أبي الحسن الأشعري اختلافات في علم الكلام. ومذهبه الكلامي قريب إلى الاعتزال بل مناصر له، كان الماتريدي من اتباع أبي حنيفة في الفقه أمات بسمرقند سنة 333 ه. موسوعة الفرق الاسلامية ص 637

المتقدمة وقد علمت أنه لا منافاة بين القول بالنجاة وبين الأحاديث الدالة على عذابه ودخوله النار لجواز كون الدخول لترك النطق بالشهادتين أو ترك الصلاة كما مرت الاشارة اليه. وهذه الطريقة جادة الأشاعرة لا يمكن أن أحداً ينكرها وقد ذهب جمع من الأئمة الأُلى أنه كان قد أسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم) في أوائل البعثة ولكنه كان يكتم إيمانه حفظاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن قريشاً لاعتقادهم أنه على الشرك كانوا يراعون حقوقه وذمه ويحمون ذماره ولو أظهر الإسلام لعادوه كبقية المؤمنين فربما توصلوا إلى ما أرادوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد مر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما نالت قريش مني حتى مات أبو طالب(1) هذا معناه.

وممن قال بذلك الإمام المنصور بالله من أئمة الزيدية(2) حيث يقول في

1- مناقب آل أبي طالب. ابن شهر آشوب ج1ص91، مجمع الزوائد. الهيثمي ج1 ص15 فتح الباري. ابن حجر ج 7 ص 148، المعجم الاوسط. الطبراني ج 1 ص 188عن عائشة، تاريخ ابن معين الدوري، يحيى بن معين ج 1 ص 38، تاريخ مدينة دمشق. ابن عساكر ج9 ص339، تاريخ الطبري. محمد بن جرير الطبري ج 2 ص80، الكامل في التاريخ. ابن الأثير ج 2 ص91، تاريخ الاسلام. الذهبي ج 1 ص235، البداية والنهاية. ابن كثير ج 3 ص 151، امتاع المقريزي. المقريزي ج 1 ص 45

2- هو الامام المنصور بالله ابو الحسن عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسني، اليمني، احد ائمة الزيدية وعلمائهم وشعرائهم ولد سنة 561، وبويع له سنة 593 واستولى على صنعاء وذمار وقاتله الملك المسعود سنة 612 واستمر الوقائع حتى مات 614 في كوكبان وللمترجم مصنفات كثيرة منها الشافي في أصول الدين، الفتاوى المنصورية، زبدة الأدلة في معرفة الله، العقد الثمين، تلقيح الالباب وغيرها. موسوعة طبقات الفقهاء ج 7 ص 139

جواب أبيات ابن المعتز التي أولها(1) :

بني عمنا راجعوا ودنا *** وسيروا على السنن الأقوم

(لنا مفخر ولكم مفخر*** ومن يعلم الحق لا يندم

1- وردت هذه القصيدة كاملة في الحدائق الورديه ج 2 ص 839 و الغدير ج 5 ص 397 بني عمنا أن يوم الغدير*** يشهد للفارس المعلم ابونا علي وصـي الرسول*** ومن خصه بالالوا الاعظم لكم حرمة بانتساب اليه*** وهانحن من لحمه والدم لئن كان يجمعنا هاشم*** فأين السنام من المنسم وان كنتم كنجوم السماء*** فنحن الأهلة للانجم ونحن بنو بنته دونكم*** ونحن بنو عمه المسلم حماه ابونا ابو طالب*** واسـلم والناس لم تسلم وقد كان يكتم ايمانه*** فأما الولاء فلا يكتم واي الفضائل لم نحوها*** ببذل النوال وضرب الكمي قفونا محمد في فعله*** وانتم قفوتم ابا مجرم هـدى لكم الملك هـدي العروس*** فكافيتموه بسـفك الـدم وورثنا الكتاب واحكامه*** على مفصح الناس والاـعجم فـأن تفزعوا نحو اوتـار كم*** فزعنـا إلى آيه المحكم أشـرب الخمور وفعـل الفجور*** من شـيم النفر الاكرم قتلتم هـداة الورى الطاهرين*** كفعل يزيد الشـقي العمي فحزتم بملك لكم زايل*** يقصر عن ملكنا الادوم ولابد للملك من رجعة*** إلى مسلك المنهج الاقوم إلى النفر الشم اصل الكسا*** ومن طلب الحق لم يظلم

فأنتم بنو ابنته دوننا *** نحن بنو عمه المسلم)(1)

إلى أن قال:

حماه ابونا ابو طالب *** وأسلم والناس لم تسلم

وقد كان يكتم ايمانه *** وأما الولاء فلم يكتمپ

وعلى هـذا فأبو طالب من السابقين الأولين وهذا إن لم أقف عليه لغيره فإنه غير بعيد من مناصـرة أبي طالب له (صـلى الله عليه وآله وسـلم) كما مرَّ.

نعم ينافيه قوله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) في الصحيح(2) ياعم قل كلمـة احاج بها يوم القيامـة وقوله لعمه العباس إني لم أسـمعه إلا أن يحمل قوله وأسلم على أنه آمن بقلبه ولم يكن ينطق بلسانه فيرجع لما قررناه والله أعلم.

وادّعت الشيعة الإمامية إسلامه ونطق بالشهادتين عند الموت.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة(3) : وذكر جمع من الشيعة(4) أنه مات مسلماً و تمسكوا بما نُسب اليه من قوله ((ودعوتني وعلمت انك صادق))(5) البيتين المتقدمين. قال وقد وقفت على تصـنيف لبعض الشـيعة يثبت فيه اسلام أبي طالب بأدلةٍ منها ما خرجه من طريق يونس بن بكير عن محمد

1- نسخة ب ساقطة

2- البخاري، صـحيح البخارى ج2 ص98، وجاء فيه (يا عم قل لا اله الا الله كلمـة اشـهد لك بها عند الله)، مسـلم النيسابوري، صـحيح مسلم ج 1 ص 40

3- ابن حجر، الاصابة ج 7ص198

4- في الاصابة (الرافضة) ج 7 ص198

5- ودعوتني وعلمت انك صادق *** ولقد صدقت فكنت قبل امينا ولقد علمت بأن دين محمد*** من خير اديان البرية دينا

بن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا طالب في مرضه قال له: ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال: يا بن أخي والله لولا أن تكون سبة علي وعلى أهلي من بعدي فيرون أني قلتها جزعاً عند الموت لقلتها لا أقولها إلا (لأسترك)(1) بهافا ثقل ابو طالب رؤي يحرك شفتيه فأصغي اليه العباس فسمع قوله فرفع عينه فقال: قد قالها والله الكلمة التي سألته(2) انتهى.

قلت: ولفظ ابن هشام فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال: فأصغي اليه بأذنه قال: فقال يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أسمع(3) .

قال الحافظ بن حجر(4) : الحديث ضعيف وبتقدير ثبوته فقد عارضه ما هو أصح منه ففي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال: ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟، فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال هو على

1- نسخة ب (لأسرك)

2- الاصابة ج 7 ص198

3- السيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 286

4- الاصابة ج 7 ص 199

ملة عبد المطلب فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأستغفرن لك مالم أنه عنك ونزلت «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» الآية(1)

أقول: أما كونه ضعيفا فقد مرت له شواهد غير واحد وسيأتي أيضاً مع كونه في المناقب وأما كونه عارضه ما هو أصح منه فالجواب: إنه لا يعارضه وإنما تكون المعارضة إذا لم يمكن الجمع فقد اتفقوا على إن الجمع مقدم على الترجيح وهنا يمكن الجمع بأن يقال قوله هذا عند حضور من ذكر من قريش وقوله الأول بعدما ذهبوا فيكون نطقه بالشهادتين ناسخاً لحديث الصحيحين والدليل على هذا رواية ابن هشام(2) الحديث ابن عباس السابقة فإن فيها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني لقريش تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال: فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم البعض إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بيننا وبينه، قال: ثم تفرقوا فقال أبو طالب : والله يا ابن أخي ما رأيتك كلفتهم شطط في نسخة (سخطا)، فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها أستحل لك به الشفاعة الحديث المتقدم، فكأنه لما تفرقوا تأخر أبو جهل و عبد الله بن أبي أمية ينتظرون جواباً ألين من رسول الله

1- وبنفس السند المحلى لابن حزم ج11 ص210، مسند احمد ج 5 ص 433 ، صحيح البخاري ج2 ص98 وجه ص208 وجة ص18، صحيح مسلم ج1 ص40، سنن النسائي ج 4 ص90، المستدرك ج2 ص330

2- الحميري، ابن هشام. السيرة النبوية ج 2 ص 283

فقال أبو طالب ما قال يسمعها الذي طلبه النبي منهم ليس بشطط فطلب منه رسول الله أن يقولها فأجاب بها أجاب مداراة لها لِئلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله بعده. ثم بعدما ذهبوا كلهم وأيقن بالموت نطق بها لما كان منطوياً عليه في صحته من التوحيد والتصديق فيكون هذا الحديث ناسخاً الحديث الصحيحين لا معارضاً له كما جعل ابن شاهين وغيره حديث إحياء الأبوين مع ضعفه عنده ناسخا لحديث مسلم وغيره. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواية ابن هشام لم أسمع لا يدل على عدم قوله فقد قال العباس يوم بدر بعد أن قال أنا كنت مسلما لا أدري أما ظاهرك فكنت علينا وأخذ منه فداء نفسه وثلاثة ابن اخويه وحليفه فلم يصدق عباساً ولم يكذبه كذلك لم يكذبه هنا ولم يصدق لأن عباس إذ ذاك لم يكن أسلم وقد ظهر لك بأن هذا الجواب يغني عن الجواب بأن أبا طالب قد علم أن عبد المطلب كان على التوحيد فلهذا قال هو على ملة عبد المطلب فإن هذا وإن كان جواب صحيحاً ايضاً كا سبقت منا الإشارة إليه ولكن إنما يحتاج اليه عند تحقق المعارضة وقد قررنا انه لا معارضة ولا ينافيه قوله آخر ماقال لأن المراد آخر ما قال في ذلك المجلس أو آخر ما راجع به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا كان في مجلس آخر ومن عند نفسه من غير طلب أحد منه ويفصح بذلك رواية مسلم(1) حتى قال أبو طالب اخر ما كلمهم هو على

1- صحيح مسلم ج 1 ص 40، النووي. شرح صحيح مسلم ج 1 ص 216، صحيح البخاري ج2 ص98 وجة ص18، عمدة القاري ج8ص180 وج19 ص100، تحفة الأحوذي المباركفوري) ج 9 ص 30، صحيح ابن حبان ج 3 ص 292، مسند الشاميين (الطبراني) ج 4 ص 173، كشف المشاكل من حديث الصحيحين (ابن الجوزي) ج 4 ص 72

ملـة عبـد المطلب فإن الضـمير المنصوب في كلمهم لأبي جهل ومن معه من كفار قريش فدل على أنه آخر كلامه معهم لا آخر ما تكلم به مطلقاً.

ثم قال الحافظ ابن حجر (1) : ومن أدلته ما أخرجه من طريق المبارك عن صـفوان بن عمرو(2) عن ابن عامر الهوزني أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسـلم) خرج معارضـاً جنازة أبي طالب وهو يقول وصـلتك رحم. قال: وهو مرسل ومع ذلك فليس في قوله وصـلتك رحم ما يدل على إسلامه بل فيه ما يدل على عدمه وهو معارضته اذ لو كان أسلم لمشى معه وصلى عليه

انتهى(3) .

أقول: الدليل لا يطابق الدعوى إذ الدعوى أن كلمة وصـلتك رحم لا تدل على إسـلامه والدليل على عدم صلاته عليه لا يدل هذا أن جعلناه معارضـة وإن جعلناه منعا فكذلك سـند المنع يباين المنع ومع هذا فنقول: بل الكلمة دالة لغة على إسـلامه إذ لا رحم بين الكافر و المؤمن بعـد الموت ولا أنساب بينهم يومئـذ وقـد قالها بعـد موته واللفظة من حيث اللغة تحتمل الإخبار والدعاء وعلى الوجهين حاصل لأن دعاءه (صلى الله عليه وآله

1- الاصابة ج 7 ص 198

2- صـفوان بن عمرو بن هرم ابو عمرو السكسـكي، سـمع عبـد الرحمن بن جبير، روى عنه ابن المبارك والوليد وابو اليمان، قال علي : كان يحيى القطان عنده صـفوان ارفع من عبد الرحمن بن يزيد وقال يزيد بن عبد ربه، مات صـفوان سـنه خمس وخمسـين ومائة التاريخ الكبير، البخاري ج 4 ص 308

3- الاصابة ج 7ص200

وسلم) مستجاب وعدم صلاته عليه لعدم مشروعيتها حينئذ(1) وعدم مشيه في جنازته قد يكون حذرا من سفاهة المشركين و أذاهم فقد قال أهـل السـير لما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فتثر على (رأسه)(2) تراباً فدخل (صـلى الله عليه وآله وسلم) بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بنـاته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) يقول لها لا تبكي يا بنيـة فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شـيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب هكذا رواه ابن سـيد الناس(3) ويؤيد إسـتعجال أذاهم له أنهم قاموا من عند أبي طالب مغضبين حاقدين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يبعد أن يكون ترك المشي في جنازته اتقاء من شر اولئك السفهاء.

وأما كون الحـديث مرسـلاً فالمرسل يحتـج به عنـد الأكثرين مطلقاً وعند الأمام الشافعي ومن وافقه إذا اعتضد بمسـند ولو ضـعيفاً وهذا قد اعتضد بالمسند السابق وله شاهد آخر ضعيف سيأتي، وشاهد آخر أقوى أورده

1- الاصابة ج8 ص 103

2- نسخة ب (وجهه)

3- ابن سيد الناس، السيرة النبوية (عيون الأثر) ج 1 ص 171، ابن كثير، السيرة النبوية ج 2 ص 123 و ص146، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ج2 ص 435، الحلبي، السيرة الحلبية ج2 ص50

السيوطي في الخصائص(1) قال أخرج ابن عساكر(2) عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن لأبي طالب عندي رحماً سأبلها ببلاها(3) .

قال: ومنها ما ذكره من طريق راشد الحاني قال: سئل ابو عبد الله يعني جعفر بن محمد الصادق عن أهل الجنة فقال: الأنبياء في الجنة والصالحون في الجنة والأسباط في الجنة وأكمل العالمين يحشر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقدم آدم فمن بعده آبائه وهذه الأصناف محدقون به ويحشر عبد المطلب له نور الأنبياء وجمال الملوك ويحشر أبو طالب في زمرته فإذا صاروا في حضرة الحساب وتبوأ أهل الجنة منازلهم ودحر أهل النار إرتفع شهاب عظيم لا يشك من رآه أنه عموم من النار ويحضر كل من عرف ربه من جميع الملل ولم يعرف نبيه ومن حشر أمة وحده والشيخ الفاني و الطفل فيقال لهم إن الجبار تبارك وتعالى يأمركم أن تدخلوا هذه النار فكل من اقتحمها خلص إلى أعلى الجنان ومن كع عنها غشيته . أخرجه عن ابن بشير احمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد عن ابن صالح الحادي عن أبيه عن جده سمعت راشد الحاني فذكرها. قال الحافظ ابن حجر وهذه سلسلة شيعية غلاة في رفضهم

1- لم اعثر عليه في خصائص السيوطي

2- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج66 ص336، المتقي الهندي، كنز العمال ج 12 ص 152 بنفس السند عن ابن عساكر، وذكرها في الجزء ج12ص42 أن (لبني أبي طالب عندي الخ)

3- قال ابن منظور في لسان العرب ج 11 ص63: البلل: الندى، والبلال: الماء، والبليل والبليلة: ريح باردة مع ندى ولا تجمع، وكل مايبل به الحلق من الماء واللبن بلال وقولهم: انضحوا الرحم ببلاها أي صلوها بصلتها وندوها، وبَلَّ رحمه يَبُلها بِلاً وبلاًلا: وصلها

والحـديث الآخر منه ورد من عـدة طرق في حق الشـيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولـد أكمه أعمى أصم ومن ولـد مجنون أو طرأ عليه الجنون قبـل أن يبلغ ونحو ذلـك. وإن كلاـ منهم يـدلي بحجـة ويقول لو عقلت أو ذكرت الأمنت فيرفع لهم نار ويقال أدخلوها فمن دخلها كـانت عليه برداً وسـلاماً ومن امتنع أدخلهـا كرها. هـذا معنى ما ورد من ذلك وقـد جمعت طرقه في جزء كبير ونحن نرجو أن يـدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طايعاً فينجو، ولكن ورد في أبي طالب ما يدفع ذلك وهو ما تقدم من آية براءة. وما ورد في الصـحيح عن العباس بن عبد المطلب أنه قال للنبي (صـلى الله عليه وآله وسلم) ما أغنيت عن عمك أبي طالب فإنه كان يحوطك ويغضب لك فقال: هو في ضـحضاح من النار ولولا أنالكان في الـدرك الأسـفل فهذا شأن من مات على الكفر ولو كان مات على التوحيد لنجا من النار أصـلاً والأحاديث والأخبار المتكاثرة طافحة بذلك انتهى(1) .

كلام الحافظ ابن حجر بلفظة أقول: وبالله التوفيق ليس في الحديث ما ينكر إلا كون أبي طالب في زمرة عبد المطلب و بيانه أن آخر الحديث كما أقرّ هو بنفسه ورد من عدة طرق وقد سقناها في سداد الدين(2) عند بيان امتحان أهل الفترة وأما صدر الحديث فله شواهد كثيرة صحيحة منها(آدم ومن دونه تحت لوائي)(3) وأما إن عبد المطلب يعطى نور الأنبياء وجمال الملوك فلأنه كان على التوحيد فيبعث وحده كمن أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

1- الاصابة ج 7 ص 200-202

2- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص398

3- الهيثمي، مجمع الزوائد ج 1 ص 372، فخر الدين الرازي. تفسير الرازي ج 6 ص 211

عن أمثاله أنه يبعث أمـة وحده ومن يبعث أمة وحده لا يبعد أن يعطى نور الأنبياء لأنه مسـتقل لا تابع وله شاهد. روى البيهقي وأبو نعيم عن كعب الأحبار أنه قال: في التوراة في صفة أمة محمد أنهم في القيامة يعطون نور الأنبياء أورده السيوطي في الخصائص الكبرى(1) وعده من خصائص هـذه الأمة وأما أنه يعطي جمال الملوك فلأنه كان سـيد قريش في زمانه فهو بذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا(2) على أنه ليس في الحـديث تصـريح بأن عبـد المطلب يـدخل الجنة قبل الإمتحان بل ظاهر السـياق يدل على أنه يمتحن وبعد الإمتحان لا يبعد دخوله الجنة بل هو نفسه ممن جوزه وارتضاه وأما كون أبي طالب في زمرته فيوجه بأن يحمل توقفه في النطق بالشـهادتين على ظاهر حديث الصـحيحين على أنه كان بـذل جهـده في الدليل فلم يظهر له أحد الطرفين فيكون معذور على ما ذكرنا. عن الغزالي في المقدمة الأولى من سداد الدين(3) فكـان حكمه حكم أهـل الفترة فنـاسب أن يكون في زمرة عبـد المطلب بهـذا الإعتبار أو بأن يحمل على أن عبـد المطلب صحابي على ما ذهب اليه ابن السـكن وغيره وهو الـذي اخترناه وأبو طالب آمن به عنـد موته أو انه كان مصدقة بلقبه فكان في زمرته. وأما اذا جعلنا عبد المطلب من أهل الفترة وأبا طالب ممن أدرك البعثة فيبعد ذلك ولا ينافي على هذا الوجه في عبد المطلب كونه يعطى نور الأنبياء فأنه قد صار من هذه الأمة وكل واحد من هذه الأمة يعطى نور الأنبياء كما تقدم على أنه قد اقتدى بإبراهيم

1- السيوطي. الخصائص الكبرى ج 1 ص 1391

2- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص398

3- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص399 ويشير الى المقدمة الأولى ص40

في نذره ذبح الولد واقتدى بإسـماعيل في حفر زمزم وسن السقاية وسن دية النفس مائة وله على رسوله حق الأبوة وعظم الحرم في زمن الفيل فلا يبعد أن يعطيه الله نور الأنبياء المشرعين المتبوعين.

وأما قوله: آن حديث الصـحيحين يدفع ايانه، قلنا: لا منافاة كما تقدم. وقوله: إن هذا شأن من مات على الكفر. قلنا: ليس شأن من مات على الكفر أن يكون في ضـحضاح من النار بل شأنه أن يكون في الدرك الأسفل من النار(1) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لولا أنا لكان في الـدرك الأسـفل. كلام مفهوم واضـح لأنه لولا أن الله هـداه به للإيمان لمات كافرا وكان في الـدرك الأسـفل كما قال (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فهو نظير قوله في ولد اليهودي الذي زاره (صـلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه وعرض عليه الإسلام فأسلم ومات الحمد لله الذي أنقذه بي من النار) وحينئذ ظهر لنا معنى لطيف في الحديث الآخر كان في غمرات من النار فشفعت فيه فأخرج إلى ضحضاح منها(2) وهو أن المعنى كان مشـرفا على دخول الغمرات حيث أبي يتشهد ثم شفعت فيه فهداه الله للإيمان ولا ينافيه هذا قوله (أنا لم اسمع)(3) لجواز أن الله أخبره بعـد ذلك ولكونه في النار مع أن الإسـلام يجب ما قبله لاحتمال أنه دخل ببعض حقوق العباد (الـذي)(4) كانت عليه بعد البعثة وليس في نزول

1- نيل الاوطار، الشوكاني ج8 ص 227، مسند احمد ج3ص227

2- ينظر ابن أبي الحديد، شـرح نهج البلاغة ج14 ص 70 يقول (أما حـديث الضـحضاح من النار فإنا يرويه الناس كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم وقصته وفسقه غير خاف

3- ابن هشام، السيرة النبوية ج 2 ص 286

4- نسخة ب (التي)

قوله الله تعالى «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»(1) منافاة لهذا لأن الله هو الذي هداه بعد أن أيس منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال الحافظ ابن حجر(2) وأخرج الشيعي(3) أيضاً في صفة وفاة أبي طالب من طريق علي بن محمد بن مقيم(4) سمعت أبي سمعت جدي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول تبع ابو طالب عبد المطلب في كل أحواله حتى خرج من هذه الدنيا وهو على ملته وأوصاني أن أدفنه في قبره فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال: إذهب فواره وأنفذ لما أمرك به(5) فغسلته وكفنته وحملته إلى الحجون فنبش عن قبر عبد المطلب فوجدته متوجها إلى القبلة فدفنته معه.

قال مقيم: ما عبد علي ولا أحد من آبائه إلا الله تعالى إلى أن ماتوا. أخرجه عن أبي بشير المتقدم ذكره عن أبي برده السلمي عن الحسن بن ماشاء الله عن أبيه عن علي بن محمد بن مقيم. قال (6): وهذه سلسلة شيعة من الغلاة فلا تفرح به وقد عارضه ما هو أصح ما تقدم فهو المعتمد(7) . أقول كون

1- القصص / 56

2- ابن حجر، الاصابة ج 7 ص 202

3- جاء في المصدر السابق الرافضي وليس الشيعي

4- لم اعثر على ترجمته في حين وجدناه في الاصابة ابن متيم وفي مصادر الشيعة علي بن ميثم

5- العيني، عمدة القارى ج 8 ص 55، ابو يعلى الموصلي، مسند ابو يعلى ج 1 ص335. الطبراني، المعجم الاوسط 6 / 251

6- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص 401

7- ابن حجر، الاصابة ج 7 ص 202

آباء علي لم يعبدوا إلا الله قد مرت أدلته بالنسبة لمن عدا أبي طالب وإنهم كلهم كانوا على التوحيد في سداد الدين(1) .

ومما يؤكد ذلك أنه لم ينقل من أحد من أعمام النبي أنه قال له لم تسب آبائنا وتشتم آلهتنا وتسفّه أحلامنا كيا قالته بقية قريش، فلو عرفوا من آبائهم ذلك لقالوا اترك ذكر آبائك بسوء.

وأما عداوة أبي لهب فبسبب مصاهرته أبا سفيان فكان يهوى هواهم، فالظاهر أن أبا طالب كان على ملتهم في ذلك الوعيد ولو عبد أبو طالب صنما يلزم أن يكون أول من أشرك منهم ولم يثبت عنه بطريق ثابت أن أبا طالب أول من أحدث الشرك وعبادة الأصنام، والأصل عدم ذلك وقوله تبع عبد المطلب في كل أحواله فالمراد من مكارم الأخلاق وحماية الذمار والرياسة وقوله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته، إن كان ملة عبد المطلب التوحيد كا مر فلا إشكال او غير ذلك فمعناه مدة حياته الى اخر عمره وهو اشارة إلى ما قاله ابو طالب لقريش هو على ملة عبد المطلب وقد مر الجواب عنه فلا ينافي أن أبا طالب آمن في آخر نفس ولم يسمعه علي كا لم يسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما كون السلسلة غلاة فليس كل غالي يكذب وكم من الغلاة رووا عنهم في الصحيح ولاسيما فقد تجمعت شواهد متعددة باجتماعها تكتسب قوة تفيد موت أبي طالب على الإيمان ولبعض هذا الحديث شاهد قد مر وهو ما أخرجه ابن سعد(2) وابن

1- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص 41

2- ابن سعد، الطبقات الكبرى ج 1 ص 123

عساكر عن علي قال: أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموت أبي طالب فبكى فقال: اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت الحديث(1) . على أن إعتادنا على (المسلك)(2) الأول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى هذا ولكنه زيادة تأكيد للمدعي والله اعلم(3) .

قال وقد استدل ايضا بقول الله تعالى «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ»(4) قال: وقد صدقه أبو طالب و نصره با اشتهر وعلم ونابذ قريشا بسببه مما لا يدفعه احد من نقلة الاخبار فيكون من المفلحين قال وهذا مبلغهم من العلم لأنا نسلم أنه نصره وبالغ في ذلك لكنه لم يتبع النور الذي أنزل معه وهو الكتاب العزيز الراعي الى التوحيد ولا يحصل الفلاح إلا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها(5) انتهى.

أقول إن أريد بالفلاح أصل النجاة من النار فهو إنما يترتب على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين كما مر في المقدمة فقد حصلت له وان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدم حصوله الكفر(6) الحقيقي نعم يلزم منه الكفر

1- وذكر ذلك بنفس السند النسائي خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ص 38، السيوطي، جلال الدين الدر المنثور في تفسير بالمأثور ج3ص283، الشوكاني، فتح القدير ج 2 ص 411، ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الامم والملوك ج3ص9

2- نسخة أ (السلك)

3- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين / 602

4- الأعراف 157

5- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص 403

6- المصدر نفسه

الشـرعي على أن تقول قـد اتبعه وآمن باتباعه لأن الظاهر من العطف كما هو الأصل فيه أن الإتباع غير الإيان وإذا كان غيره فيحمل الإيمان على التصديق وإنما كان الإتباع فيما كان شـرع حينئذ ولم يكن إلا التوحيد وصلة الأرحام وترك عبادة الأصنام كا مر عن أبي طالب أنه سأله با بعثت فأخبره أنه بعث بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه غيره ولم يكن في ذلك الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق إلا قول لا إله إلا الله فإن اعتبر بما يؤدي التوحيـد فقـد مر أنه نطق بالوحدانية وبحقيقة الرسالة وتصديق النبي في أشـعاره وطلب النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ذلك منه عنـد وفاته يحوز إيمان الموافاة وإن لم يعتمـد به فتكون تلك قرائن على أنه كان مصـدقاً بقلبه وإنما منعه من النطق به خشية أن ينسبوه إلى الجزع من الموت والخوف من الموت عندهم عار وقد كانوا عريقين في السيادة و المفاخر بحيث لا يرضون أن ينسب اليهم أقل قليل مما يخالفها فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيما(1) .

فائدة

قال ابن هشام(2) : حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسـحاق قال: تداعت قبائل من قريش إلى حلف الفضول فاجتمعوا له في دار عبـد الله بن جـدعان بن عمرو بن كعب بن سـعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي الشـرفه وسـنه فكان حلفهم عنده وهم بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد

1- المصدر نفسه ص 404

2- ابن هشام، السيرة النبوية ج 1 ص87

العزي وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومة من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه و كانوا على من

ظلمه حتى ترد مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفد التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد شاهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به همر النعم لو أدعى به في الإسلام لأجبت(1) انتهى.

فهذا الحلف كان أول من دعا اليه بنو هاشم وبنو المطلب ورئيسهم ابو طالب وهو مما حضره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل النبوة وأكده في الاسلام فهذا الذي كانوا عليه ما جاء به (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على ذلك بعد البعثة فإذا عمل به ابوطالب بعد البعثة وأمر النبي به جازان يقال اتبعه وهذا الحلف معمول به في الاسلام كا دل عليه الحديث المار وقد ذهب اليه جمع من الصحابة كالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والمسور بن محرمه وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وغيرهم(2) .

فقد روى ابن هشام في السيرة(3) انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة ابن أبي سفيان منازعة في مال كان بينها بذي المروة وكان الوليد يومئذ أمير المدينة من عمل عمه معاوية فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين إحلف بالله لتنصفني من حقي أو

1- الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص79

2- البرزنجي، سداد الدين وسداد الدين ص405

3- ابن هشام، السيرة النبوية ج 1 ص 187

الأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لأدعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى تنصف من حقه أو نموت جميعا، قال وبلغت المسور بن مخرمه ابن نوفل الزهري وعبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي الله عنه(1) .

قال إقضي القضاة الماوردي في الأحكام السلطانية(2) : وهذا و إن كان فعلًا جاهلياً دعتهم اليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قاله في تأكيد أمره حكماً شرعياً نبوياً. انتهى.

ولم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول. ولما قدم محمد بن جبير وكان أعلم قريش على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا أبا سعيد ألم تكن وأنتم يعني بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول قال: أنت أعلم قال لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك قال لا والله لقد خرجنا وانتم منه قال صدقت والله اعلم(3) .

فائدة اخرى

لما خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة مضى معه حمزة وابو طالب وحضر ابو بكر عقده ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال:

1- السيرة النبوية / ابن هشام ج1ص87-88، البرزنجي، سداد الدين ص406

2- الماوردي، علي بن محمد البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص79

3- ابن عبد البر، التمهيد ج9 ص144، ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق ج 52 ص 186

الحمـد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسـماعيل وضِئضـى معد، وعنصـر مضـر، وجعلنا حضـنة بيتاً وسواس حرماً، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرمة آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حايل و محمـد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وكذا وهو الله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل(1) فزوجها ابوها منه، وقيل عمها وقيل اخوها (رواه ابن هشام في سـيرته ولنكتف بهذا المقدار فإن فيه كفاية لأولي الأبصار الجالين عين بصيرتهم بكحل الإعتبار والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ختم الله لنا بالخير والحسنى وفتح بنوره منا العين الوسنى آمين)(2). (وقد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السبت

1- أبو حيان التوحيدي: تفسـير البحر المحيط ج3 ص110، الالوسـي: تفسير الألوسي ج 18ص 51، الزمخشري: ربيع الابرار ونصوص الأخبار ج 5 ص 257، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 52، صبح الاعشى، القلقشندي، احمد بن علي ج 1ص256، المقريزي، امتاع الاسماع ج6 ص

2- نسـخة ب ساقطة وقد ذيل الناسخ المخطوطة ب (وقد فرغ من تنميق هذه الرسالة يوم السـبت الثامن والعشـرين من شهر جماد الاخرى من عام واحد ومائة والف في دمشق الشام الفقير إلى الله تعالى محمد سـعيد بن حسـين القرشي الكوكني ثم المدني النقشبندي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسـلمين والمسـلمات والحمد لله رب العالمين). أما في نخسة (ب) ذيلت ب (قال مؤلفه العبد الفقير الحقير الذليل والسـئيم الملول محمد بن رسول العلوي الحسـيني الموسوي السـهر زوري البرزنجي ثم المدني عفا الله عنه لما أكمل تسويده في أوائل شهر الله الحرام ذي القعدة من شهور سنة ثمان وثمانين وألف بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والتحية في منزلي بالزقاق المشهور بزقاق البدور وهو داخل السور ارسـلت به الى بعض خدام الحرم ليدخله الحجرة الشـريفة تحت أسـتار كسوة القبر المعظم صـلى الله على ساكنه وسـلم فإنه هديته صـلى الله عليه و آله فإن وقع في حيز القبول بيضته وإلا ضيعته قبل أن ينتشر من النسخ فأدخله تحت الستر واستمر فيه ليلتين ثم رده إلي وبشرني أنه وقع حيز القبول من حجرة الرسول صلى الله عليه وآله وشفعه في جميع الفروع والأصول فحمدت الله على ذلك وبيضـته بعون الملك المالك فالحمـد لله على ما أنعم وألهم ثم له الحمد على أنه كما بدأ تمم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أحمد يوافي نعمه ويكافي مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظمة سـلطانه احمداً يستوجب المزيد الموعود بقوله (لئن شكرتم لأزيدنكم) وأكمل الصلاة والتسـليم على المبعوث بـالقرآن الكريم والموصوف بـالخلق العظيم المنعوت بـأنه بـالمؤمنين رؤوف رحيم صـلاة وسـلامة تجازيـان عناه وتوازيان غناه وعلى آله وأصحابه و آباءه و أمهاته وأزواجه وذرياته وورثة علومه وعباداته وغفر الله لنا ولوالدينا وآباءنا وأمهاتنا وأولادنا وأخواننا قلبا وصلبة ودينا وطينا ولجميع المسلمين والمسلمات ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أتمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الأحد المبارك السادس عشـر شهر جماد الأخير من شهور سنة (1138) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين

الثامن والعشـرين من شـهر جماد الاخرى من عام واحد ومائة والف في دمشق الشام الفقير إلى الله تعالى محمد سـعيد بن حسين القرشي الكوكني ثم المدني النقشبندي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين).

ص: 105

المصادر

القرآن الكريم.

1. الاحاديث الطوال، الطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلمية / بيروت. ط 1612/1

2. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، علي بن محمد البغدادي

الماوردي، مطبعة مصطفى البأبي الحلبي، مصر. ط 2/ 1966.

3. احكام القرآن، الامام الشافعي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار

الكتب العلمية، بيروت / 1400.

4. اسرار التنزيل وانوار التأويل، فخر الدين الرازي، تحقيق محمود احمد محمد وبابا علي الشيخ عمر وصالح محمد عبد الفتاح، دار واسط

العراق / 1990.

5. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، احمد بن زيني دحلان، تحقيق حسن

ص: 109

بن علي السقاف، دار الامام النووي، عمان – الأردن. ط 3/ 1430.

6. الاصابة لمعرفة الصحابة، ابن حجر، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد

الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1 / 1415.

7. الاكتفاء با تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا، سليمان بن

موسى الكلاعي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1420/1.

8. إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الكرباسي، تحقيق جعفر الحسيني الاشكوري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط1 /1425.

9. امتاع الاسماع، المقريزي، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي،

دار الكتب العلمية، بيروت. ط1 / 1920.

10. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقها، أبو عمر يوسف بن عبد البر

القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

11. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار إحياء

التراث العربي – بيروت، ط1 / 1408.

12. تاريخ الاسلام، الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار

الكتاب العربي – بيروت، ط 1 / 1407.

13. التاريخ الكبير، البخاري، المكتبة الاسلامية – ديار بكر. تركيا (د.

ت)

14. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، دار الفكر

للطباعة والنشر – بيروت 1415.

15. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، صححه وعلق عليه احمد محمد مرسي، مطابع مدكور وأولاده، القاهرة (د.ت).

16. الترهيب والترغيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري،

ضبط وتعليق مصطفى محمدعاره،دار الفكر – بيروت / 1408.

17. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، ابن أبي حاتم الرازي،

تحقيق اسعد محمد الطيب، دار الفكر – بيروت (دت).

18. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المكي، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوري، مجمع البحوث العلمية، اسلام آباد – باكستان (د.

ت).

19. التمهيد، أبي عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق مصطفى بن احمد

العلوي و محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية / 1387 20. جامع البيان عن تاويلآي القرآن، محمد بن

جرير الطبري، تقديم خليل الميس، دار الفكر – بيروت 1415.

20. خصائص امير المؤمنين، النسائي، تحقيق محمد هادي الاميني، مكتبة

ص: 111

نينوى الحديثة، طهران.

21. الدرة الغراء في شعر شيخ البطحاء (ديوان أبي طالب)، جمع وتحقيق باقر قرباني زرين، دائرة المعارف الاسلامية – طهران / ط 1416– 1.

22. الدر المنثور في تفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

23. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله

الطبري، مكتبة القدسي عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة

التيمورية / 1356.

26. الرسالة، الامام الشافعي، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، المكتبة

العلمية – بيروت (د.ت).

25. روضة الطالبين، النووي، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ

علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت).

26. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر – بيروت ط1 / 1407.

27. سداد الدَّين وسَداد الدَّين في اثبات النجاة والدرجات للوالدين،

محمد بن رسول البرزنجي، دار المدينة المنورة ط1 / 1419.

28. سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والابحاث (د.ت).

29. السيرة الحلبية، للحلبي، دار المعرفة – بيروت / 1400.

30. السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار

المعرفة – بيروت / 1396.

31. السيرة النبوية، ابن هشام الأنصاري، محمد محي الدين عبد

الحميد، مطبعة المدني – القاهرة / 1963.

32. السيرة النبوية (عيون الأثر)، ابن سيد الناس الشافعي، مؤسسة عز

الدين للطباعة والنشر – بيروت / 1406.

33. شرح صحيح مسلم، للنووي، دار الكتاب العربي – بيروت / 1407 . 34.شرح المقاصد، سعد الدين بن عمر التفتازاني، تحقيق وتعليق د. عبد

الرحمن عميرة، عالم الكتب – بيروت ط 2 / 1419.

35.شرح المواقف، القاضي علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر

ط 1907/1

.

36. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار

احياء الكتب العربية عيسى البأبي الحلبي – مصر ط1 / 1992. 37.شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، مركز الاعلام الاسلامي – قم

ايران ط1 1392 ش.

38. صحيح ابن حبان، لابن حبان ت 354 ه، تحقيق شعيب الأرنؤوط،

مؤسسة الرسالة ط 1 / 1414.

39. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256 ه)، دار الفكر – بيروت ط 1 / 1981.

40. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت 291ه) دار الفكر – بيروت (د.ت).

41. الصواعق المحرقـة في الرد على اهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، شـركة الطباعة الفنية المتحدة – القاهرة ط 2/ 1380 ه.

42.طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي – تحقيق

محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية (د.ت).

43. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر – بيروت (د.ت).

44. العالم والمتعلم، برواية مقاتل عن أبي حنيفة النعمان، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي – مصر / 1368.

45. عمدة القاري، محمود بن احمد العيني، دار احياء التراث العربي –

بيروت (د.ت).

46. عيون الانباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعه، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

47. الفتح المبين لشرح الأربعين، احمد بن حجر الهيتمي، المطبعة الميمنية –

مصر ط 1307/1.

48. فوائد أبي علي الصواف، محمد بن احمد بن الصواف، تحقيق محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة – الرياض ط 1 / 1408.

49. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي،

تحقيق احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 / 1415.

50. قوت القلوب في معاملة المحبوب، ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي، ضبطه وصححه باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –

بيروت ط1 1417 ه.

51. كتاب المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام، كمال الدين محمد بن محي، مطبعة السعادة – مصر ط 2/ 1367 ه.

52. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، احمد بن محمود

بن ابراهيم، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي –

بيروت ط1 / 1422 ه.

53. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)،

جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت ط3 / 1424.

وطبعة حيدر اباد الدين 1320 ه.

54. كنز العمال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة – بيروت / 1409.

55. لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور المصري، نشر ادب الحوزة – قم ط 1 / 1405.

56. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب

العلمية بيروت / 1908.

57. المختصر في اخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، لأبي الفداء، دار المعرفة . بيروت (د.ت).

58. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النازي الشهر ودي،

مطبعة حيدري – طهران ط1 / 1414.

59. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.

60. مسند احمد، احمد بن حنبل، دار صادر – بيروت (د.ت).

61. مسند الشاميين، لأبي القاسم سليمان الطبراني، مؤسسة الرسالة –

بيروت ط 2 / 1417.

62. مسند أبي داود، سليمان بن داود الطيالسي، دار المعرفة – بيروت لبنان.

63. المصنف، لابن أبي شيبة الكوفي، دار الفكر – بيروت ط1 / 1409. 64. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن

العك، دار المعرفة – بيروت (د.ت).

65. المعجم الاوسط، لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني .

66. المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد

السلفي، دار احياء التراث – بيروت (د.ت).

67. معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس، مطبعة بهمن– قم ط 1

/1610.

68. المنتظم من تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن

الجوزي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلمية – بيروت ط1 /1412.

69. المنهج المبين في شرح الأربعين، عمر بن علي الفاكهاني، تحقيق شوكت بن رفقي، دار الصميعي – الرياض ط1 / 1928.

70. موارد الضمان، للهيثمي، تحقيق حسين سليم اسد وعبدعلي

الكوشك، دار الثقافة العربية ط1 / 1612.

71. المواقف، القاضي عبد الرحمن بن ركن الدين الايجي، تحقيق عبد

الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت ط1 / 1997.

72. موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر سبحاني، مطبعة اعتاد. قم ط1

/1419

73. موسوعة الفرق الإسلامية، د. محمد جواد مشكور، تعريب علي

هاشم مجمع البحوث الاسلامية – بيروت ط1 / 1415.

74. الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة

السلفية – المدينة المنورة ط1 / 1966.

75.نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفريشي، تحقيق مؤسسة آل البيت

لإحياء التراث – قم المقدسة ط 1/ 1418.

76.نبل الاوطار، الشوكاني، دار الجيل – بيروت / 1973.

77.هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، اسماعيل باشا

البغدادي، طبع اسطنبول / 1951.

78. وفيات الأعيان وأنباء وأنباء الزمان، شمس الدين احمد بن محمد بن

خلكان، منشورات الشريف الرضي – قم ط 2/ 1396 ش.

79. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن ابراهيم القندوزي، تحقيق علي جمال اشرف، مطبعة اسوة – ايران ط1 / 1416.

الفهارس

مقدمة المؤسسة ... 9

مقدمة التحقيق ...13

عملنا في التحقيق: ... 16

ترجمة المؤلف... 17

مقدمة المؤلف: ... 29

فصل ... 58

تنبيه ... 65

فصل ... 69

فائدة ... 85

فائدة اخرى... 101

المصادر 103

المصادر ... 109

ص: 119

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹